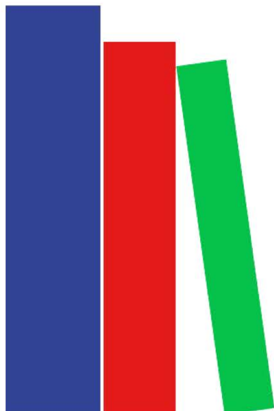
# محاضرات في أساليب الدعوة

تأليف

الشيخ مجيد التوبلاني

دار الدعوة - البحرين



# محاضرات في أساليب الدعوة

الشيخ مجيد التوبلاني




الطبعة الأولى

١٤٢٧ هجرية * ٢٠٠٦ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

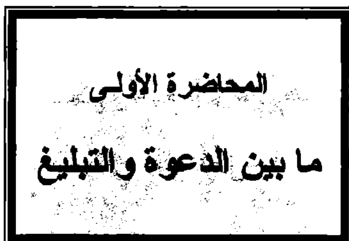
اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم.

بات من الملح جداً في عصرنا القائم إعداد مناهج متخصصة تعنى بدراسة أساليب الدعوة لله تبارك وتعالى، فمن الملاحظ أن المكتبة الإسلامية تفتقر – فيما تفتقر إليه- إلى مصادر تدرس أساليب الدعوة، أو تنظمها، أو تمنهجها، كما نجد أيضاً شحة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، ولا نقصد بالعاملين هنا من يقومون على الأنشطة والفعاليات الإسلامية وإحياء المناسبات الدينية فهم كثر ولله الحمد، ولكن نقصد الدعاة المتخصصين في هداية الناس وإضاءة طريقهم لله تبارك وتعالى، الدعاة الذين يستهدفون البعيدين عن خط الالتزام القويم للأخذ بأيديهم لنجاتهم دنيا وآخرة.

ومن هنا يأتي التمييز بين الفعاليات الإسلامية العامة وبين مجال التخصص الدعوي.

وجاءت هذه المحاضرات لتؤسس لعمل منتظم في مجال

الدعوة، متخصص فيه، وتعدّ الكوادر الدعوية لتمارس دورها بإتقان ودقة، وهي محاضرات تشرفت بإلقاء مضامينها لطلبة دورات المبلغين التي تعقدها حوزة الإمام الباقر عليه السلام بالبحرين، وأحببت أن أوثق مختصرات لها جاءت في هذا الكتيب، ولمزيد من الفائدة المرجوة ختمت كل محاضرة بملخص وتقويم ليعين الأستاذ والطالب على التوسع في مضامين هذه المحاضرات، آملاً أن يتم بحثها بتفصيل أكثر بإذن الله فيما بعد، والله أسأل أن ينفع بها المؤمنين والمؤمنات وهم يجدّون الخطى للدعوة لله جلّ شأنه.




## أولاً: معنى الدعوة:

وردت مفردة الدعوة في القرآن الكريم للدلالة على عدة معان منها:

١ - **معنى الطلب**: نحو قوله تعالى: ﴿لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾[١]، بمعنى لا تطلبوا اليوم هلاكاً واحداً بل اطلبوا هلاكاً وويلاً كثيراً فإن ذلك لن ينفعكم.

٢- **معنى النداء**: نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً﴾[٢] أي فنادوهم فلم يستجيبوا لهم.

٣- **معنى السؤال**: نحو قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[٣]. أي اسأل ربّك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرنا بذبحها.

٤- **معنى الحث والتحريض على فعل شيء**: نحو قوله تعالى

(١) سورة الفرقان: ١٤.

(٢) سورة الكهف: ٥٢.

(٣) سورة البقرة: ٦٩.

حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾[1]

بمعنى أنه ليس من العدل والإنصاف أن أحثّكم وأحرضكم على فعل ما من شأنه نجاتكم في الدنيا والآخرة، وأنتم تحرضونني على فعل ما من شأنه هلاكي.

**٥- معنى الاستغاثة**: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2].

بمعنى هل إذا أتاكم عذاب وغضب من الله وأصابتكم كارثة أو مصيبة أو أتتكم الساعة هل إذ حدث ذلك تستغيثون بغير الله ؟ فإن كلمة تدعون في الآية بمعنى الاستغاثة.

**٦- معنى الأمر**: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ باللَّه وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] أي والرسول يأمركم أن تؤمنوا بالله ربكم.

**٧- معنى الدعاء**: نحو قوله تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً

---

(١) سورة غافر: ٤١.

(٢) سورة الأنعام: ٤٠.

(٣) سورة الحديد: ٨.

إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[1] بمعنى "توسلوا إلى الله بالدعاء وتقربوا إليه به"[2].

وما يهمنا هنا هو تعريف الدعوة لله كمصطلح في إطار العمل الإسلامي: ويقصد بها هداية الناس لشرع الله والعمل على إصلاحهم فردياً واجتماعياً ...

## ثانياً: الدعوة في كتاب الله:

لقد أشاد الله تعالى في القرآن الكريم بالدعوة والدعاة بل وحثهم على ممارسة الدعوة لله، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[3] وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4] وقال: ﴿ وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ

---

(١) سورة الأعراف: ٥٥.

(٢) http://www.annabaa.org/nba٣٤/qouran.htm

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

(٤) آل عمران: ١٠٤.

إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

و قد جعل الله تعالى للدعاة أجراً عظيماً ومنزلة رفيعة، فالدعاة يواصلون مسيرة الأنبياء والأوصياء، ولهم المقام العالي عند الله تبارك وتعالى، فالأنبياء يمثلون دعاة لله وهؤلاء على مسارهم كذلك، وقد أشاد الله تبارك وتعالى في كتابه بإجابة " داعي الله " فقال ﴿ .. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[2].

## ثالثاً: الفرق بين التبليغ و الدعوة:

في مفردات الراغب ينص على أن التبليغ هو الإبلاغ والبلوغ هو الوصول والانتهاء إلى غاية مقصودة، سواء كان ذلك الشئ مكاناً أو زماناً أو أمراً معنوياً.

ولعلنا نستنتج من المعنى اللغوي للتبليغ أنه الإيصال لما هو مطلوب بدقة، وبإتقان كبير، وقد يتضح هنا الفرق بين الدعوة والتبليغ فالدعوة هي ممارسة الهداية للحق بعموميات أو بأمور ووسائل عامة والتبليغ هو الإيصال

---

(١) سورة القصص: ٨٧.

(٢) سورة الأحقاف: ٣١ – ٣٢.

للمطلوب وتبليغه بصورة دقيقة جداً، والإهتمام بدقائقه بصورة كبيرة. وقد أشار الشيخ الطريحي في كتابه مجمع البحرين إلى أن البلاغ: اسم من التبليغ... والبلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى الحقيقة، ومنه البلاغة[1].

ومن هنا يمكن أن نستوعب أن:

## التبليغ مهمة الأنبياء والدعوة مهمتهم مع غيرهم:

فنلاحظ أن القرآن مرة يتحدث عن أسلوب الدعوة بعنوان الهداية وهو عنوان عام، ومرة يتحدث بعنوان الدعوة "ادع إلى سبيل ربك .." والعنوانان يمكن أن يقوم بهما النبي وغيره، ولكن عنوان "التبليغ والبلاغ" فإنه يختص بالأنبياء، لأن الوصول لمرتبة إيصال الدين بالصورة الدقيقة الواضحة قد لا يتوفر عليها إلا هم، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2]، وقال: ﴿فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ

---

(١) مجمع البحرين ١: ٢٤٢.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

بالْعِبَادِ ﴾[1]، بل نرى في بعض الآيات إضافة وصف المبين للبلاغ لزيادة الإيضاح قال: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٢٠.

(٢) سورة النور: ٥٤.

## الخلاصة

- دلت مفردة الدعوة – قرآنياً – على مدلولات منها: الطلب – النداء – السؤال – الحث والتحريض – الاستغاثة – الأمر.
- الدعوة اصطلاحاً: العمل على هداية الناس لشرع الله وإصلاحهم فردياً واجتماعياً.
- أشاد القرآن بالدعاة والدعوة.
- التبليغ هو إيصال للمطلوب بدقة وإتقان.
- التبليغ مهمة الأنبياء، والدعوة مهمتهم مع غيرهم.

## التقويم

١- اذكر آيات قرآنية دللت على استخدام مفردة الدعوة في (الطلب – السؤال – الاستغاثة).
٢- كيف تكون الدعوة استمراراً لوظيفة الأنبياء ؟.
٣- ما الفرق بين الدعوة والتبليغ ؟.

## المحاضرة الثانية
## التخصص في الدعوة

### الحاجة لدعاة متخصصين:

من الأمور المهمة التي ينبغي أن نعالجها في مسار حركة الدعوة عدم وجود كوادر متخصصة في مجال الدعوة، فيلاحظ ارتجالية الحركة وارتباكها، على الرغم من أهمية الدعوة، ويرجع لذلك لعدم تفرغ مجموعة من العاملين في الحقل الإسلامي لممارسة دور الدعاة الذين ينطلقون وفق مبادئ وأهداف وخطوات مدروسة، وما يوجد من أنشطة في مجتمعاتنا إنما هي إفرازات لعمل غير متخصص يُؤدى وقت الفراغ، ولذلك يمكن أن نطلق عليها " الدعوة الفراغية " أو " العمل الفراغي "، وتسبب عن ذلك عدة سلبيات منها:

- ■ضعف العمل الدعوي.
- ■شحة المتطوعين للعمل وتشعب اهتماماتهم.
- ■ارتباك الواقع العملي للدعوة وارتجاليته.
- ■ضعف المحصلة والنواتج.

### ضرورة اعداد كوادر دعوتية:

من هنا بات من الضروري إعداد الكوادر المتخصصة في مجال الدعوة، وإناطة العمل الدعوتي بها، ويحتاج ذلك لجهود كبيرة ومتضافرة من عدة جهات لتخريج أفواج من الدعاة المتخصصين في مجال الدعوة،

يتوفرون على المهارات اللازمة لذلك، ومتدربين على ممارسة أساليب الدعوة بصورة منظمة وفنية هادفة، وقادرين على أن يكونوا منتجين وفعّالين.

## متطلبات التخصص الدعوي:

و من أجل أن نخصص كوادر دعوية ( فاعلة ) قادرة على العطاء والإنتاج بقوة، لابد من توافر متطلبات منها:

■ **الموارد البشرية:** والتي تتحمل عبء الدعوة وتتفرغ له وتتخصص فيه .

■ **الموارد العلمية:** فالدعاة بحاجة للتوفر على مستويات علمية دقيقة ليمارسوا دورهم الرسالي وفق علم وبصيرة، ولا يعني هذا ألا يمارس الدعوة إلا العالم النبيه ذو المستوى المتقدم في العلم، وإنما يعني أن يكون الداعية ذا ثقافة جيدة، وإطلاع راقٍ خصوصاً فيما يختص بعمله كداعية.

■ **الموارد العملية:** ويقصد بها القدرة على التعاطي السليم والمثمر في المجال العملي للدعاة، فلابد من وجود قدر كاف من التمرس العملي للوصول للمجتمع وأداء المهمة الدعوية بصورة مثمرة.

**الموارد المالية:** فعملية الدعوة تتطلب ميزانية ضخمة للعمل، والأساس المالي للعمل مهم جدا، فالدعاة يحتاجون لمخصصات مالية كافية تعيلهم،

كما أن الدعوة تحتاج لأدوات ووسائل كثيرة، لا تتوافر إلا بالمال، من قبيل الكتب والمنشورات وأشرطة التسجيل وأقراص الكمبيوتر، وغيرها كثير، وسنناقش الروافد المالية للعمل الدعوي فيما يأتي إن شاء الله.

## الخلاصة

تتأكد الحاجة إلى دعاة متخصصين يتفرغون للعمل الدعوي في كل المناطق.

توجد عدة سلبيات لانعدام التخصص في الدعوة .

للعمل الدعوي متطلبات مهمة منها ( الموارد البشرية والعملية والعملية والمالية .... ) .

## التقويم

١- ما المقصود بالدعوة الفراغية ؟

٢- اذكر سلبيات عدم وجود دعاة متخصصين ومتفرغين غير ما ذُكر .

٣- ما هي متطلبات العمل الدعوي ؟

٤- اقترح وسائل لتشييد مؤسسة تعنى بالدعوة بصورة منظمة في منطقتك .

## المحاضرة الثالثة
## مع نوح الداعية

لعل سورة نوح من السور المهم دراستها وتحليلها في برامج إعداد الدعاة والعاملين في الحقل الإسلامي والإجتماعي، ففي طياتها تكمن أسرار وأساليب دعوية هامة، وخطوات لابد لمن يمتهن مسئولية الدعوة أن يحيط بها، ويتعاهدها في نفسه، وما من شك في أن الدارس لهذه السورة خصوصاً، ولمسيرة الأنبياء في تحركهم في مجال الدعوة –عموماً– سيخرج بوافر من الأساليب والخطوات العلمية والعملية والتي من شأنها تجسيد حركية الدعوة بصورة متقنة مبنية على أسس رزينة وواضحة.

إن الدعاة مطالبون بالتوفر الدقيق على متطلبات الدعوة من كل نواحيها، ودراسة ممارساتها بدقة، من أجل أن تكون حركتهم امتداداً لحركة الرسالات السماوية، فهي خير دليل وأفضل مرشد لهم .

ومن تدقيق الدراسة في سيرة الأنبياء الحركية الدعوية نجد أنهم ينطلقون من منطلقات وأسس رزينة ويتحركون في الأمة بذكاء وبخطوات فنية مدروسة .

وسيتجلى لنا هذا بوضوح ونحن نعايش حركة نبي الله نوح، ونتأمل خطواته، ونتلمس أساليبه في مجال الدعوة لله تعالى .

ومن خلال هذه السورة الشريفة ( سورة نوح )يخرج الدارس بنتائج ودروس هامة يجعلها نبراساً له وهو يختطّ طريقه للدعوة ولهداية الناس.

## نوح يطرح تجربته:

من الملفت في هذه السورة المباركة أن نبي الله نوحاً هو من طرح تجربته بلسانه، وصرّح عن معاناته لربه، ذاكراً أساليبه وخطواته في مسار الدعوة، فلم تتكلم السماء نيابة عنه، ولم تبين حيثيات دعوته بالحكاية عنه، فالمنحى الذي اتخذته السورة في رسم قصة نوح الدعوية هو أن نوحاً يتكلم عن تجربته بنفسه[1]، ومن هنا ينقل لنا نوح معاناته وهمومه في خط الدعوة، وذلك لينقلنا إلى أجواء المعاناة بصورة دقيقة، فهو من عايشها وكابدها، وبالتالي فها هو ينقل شعوره ومعاناته بكل التفاصيل.

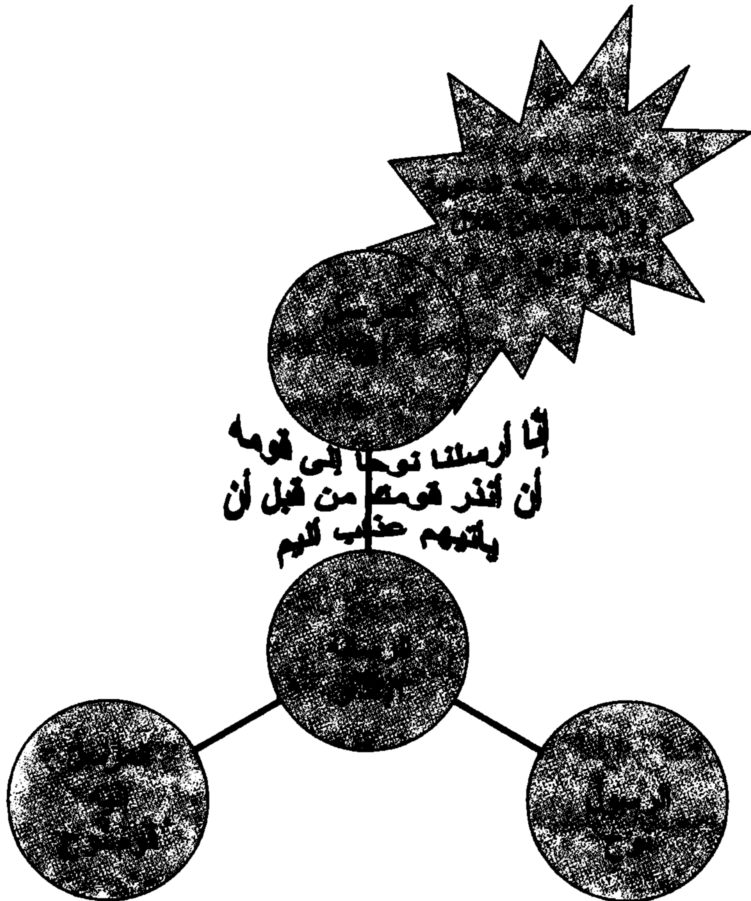
ولعلنا نستوحي من ذلك أهمية نقل تجربة الدعوة للآخرين، وضرورة حكاية ظروف وملابسات وتفاصيل وحيثيات الدعوة ليستفيد منها الآخرون، تماماً كما ندرس الآن حركة نوح الدعوية من خلال طرحه .

وتبرز هنا أهمية معرفة الداعية بالخطوات المتقدمة على خطواته، ونتائجها، ليبدأ العمل من حيث انتهى الآخرون، لا أن يبدأ من نقطة الصفر،

---

(١) ولعل من حكم ذلك: التفريغ النفسي – التغذية الراجعة – الثقة – توثيق الدعوة .

كما أن هناك حاجة ملحة لتدوين مذكرات الدعاة وحكاياتهم وأهدافهم وطرقهم ونتائجها.



## وقفات على ضفاف السورة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

من خلال هذه الآية المباركة يمكننا أن نخرج بالملاحظات التالية:

### ١- الداعية واتصاله بالله:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا..﴾ إشارة إلى الله تبارك وتعالى، فهو الذي يرسل الأنبياء والرسل، ويختار رسالاتهم ودعواتهم، ومن هنا فمن يريد أن يمارس دور الأنبياء لابد له من الاتصاف بصفاتهم والتشبه بهم فعليا، ومن أهم هذه الصفات قوة ارتباطهم بالله وإخلاصهم لرسالته، فلابد أن يعيش الداعية – كالنبي – هاجس الارتباط بالله، وقوة الحضور الإلهي في نفسه، ويتحرك من منطلق العبودية لله تعالى، والامتثال لأوامره، فمن عمل في المجال الدعوي لله وهو بعيد عن الله فقد ضلّ وقد يضل، وبالتالي قد تنحرف الدعوة.

ونتيجة لبعد الداعية عن الله تبارك وتعالى نرصد هذه الظواهر كمثال:

■ داعية – بعد سنوات عمل دعوي – يُرصد بسلوكيات منحرفة وممارسات خاطئة من قبيل تضييع بعض الفرائض والواجبات أو

---

(١) سورة نوح: ١.

التهاون بأوقات الصلاة أو سلوكيات شاذة ....الخ !! .

■ داعية يمارس النشاط الإسلامي والدعوي ولكنه يستغل موقعه الاجتماعي في اختلاسات مالية ومصالح شخصية !! .

■ داعية يتأثر كثيرا ويتراجع حين لا يُقابَل بكلمة شكر أو مدح أو ثناء من قِبل الناس، وقد يؤدي ذلك لانسحابه .

■ داعية يُصاب بتضخم الذات والرياء والعجب وينسى منطلق العبودية التي ينبغي أن تتعمق في قلبه ويجسدها في سلوكه .

■ داعية يتحرك بروح الأنا والذات في عمله، وينسب الإنجازات لنفسه، ويتباهى بها ، حتى لو لم تكن من منتجاته .

■ داعية يستُر بالعمل لنفسه، ويلغي الآخرين، ويبعدهم عن مجال العمل الدعوي ليكون هو دائما في الواجهة، ومن يشار إليه بالبنان.

■ **اذكر أمثلة أخرى ...**

## ٢- من يُعيِّن الداعية ؟

نلاحظ أن الله تبارك وتعالى هو الذي يختار النبي ويعينه، ولكن من يقوم بتعيين الداعية ليمارس دوره الدعوي ؟

لاشك أن اختيار الداعية أمر مهم وخطير، فمن أسس نجاح عملية الدعوة ووصولها لأهدافها وجود مجموعة دعاة مؤهلين وذوي كفاءة عالية في العمل، ومن هنا لابد من تحري الدقة في اختيار الداعية من قبل العلماء

والربانيين والثقاة القادرين على ترشيح الأفضل وفق معايير وصفات دقيقة – سنذكرها لاحقاً – على أن يكون المرشَح ممن تم الاطمئنان لدينه والتزامه من خلال محكّات ومواقف.

## ٣- أهمية كون الداعية من القوم المدعوين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ﴾ فإلى قومه تنبهنا لضرورة أن يكون النبي أو الداعية من بيئة المدعوين، ومن نفس مجتمع الدعوة، ومن هنا نجد آيات قرآنية تتحدث عن بعث وإرسال الرسل والأنبياء واختيارهم من أقوامهم ومجتمعهم، من قبيل ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .... ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

**ويترتب على اختيار الداعية من مجتمع وبيئة المدعوين أمور منها:**

---

(١) سورة الأعراف: ٨٥

(٢) سورة الروم: ٤٧.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

■ معرفته بالتركيبة الاجتماعية للمجتمع والعناصر المهمة فيه والمؤثرة عليه، وبالتالي يستطيع أن يتعرف كيفية التأثير من خلال هذه التركيبة.

■معرفته بمواطن القوة والضعف في المجتمع .

■معرفته بخفايا المجتمع وانحرافاته وإطلاعه على مجرياته بصورة دقيقة وبذلك يستطيع تحديد أولويات عمله وخططه وأساليبه .

■قدرته على خلق قاعدة دعوية أو أرضية تحميه من كيان المجتمع، فالداعية الغريب قد يُحارَب ويقصى من دون ناصر، ولهذا خاطب محاربو نبي الله شعيب شعيبا بقولهم ﴿ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[1] ، ومن هنا اعتمدت رسالة الإسلام المحمدية على منعة أبي طالب والهاشميين في حماية الرسول والرسالة من بدايتها.

■تمكنه من استثمار علاقاته الاجتماعية في مجال دعوته وعمله.

■معرفة المجتمع ( المَدعو ) بتاريخ الداعية المشرق وروحيته النزيهة يُسهّل عليه التأثير فيه، ويدفع عنه الكثير من التهم، فمما أثّر في قبول الناس لرسالة المصطفى صلى الله عليه وآله هو كونهم يعرفون تاريخه وصفاته الشخصية فكانوا يسمونه الصادق الأمين.

---

(١) سورة هود: ٩١.

■إحساس الداعية بأن هذا المجتمع مجتمعه وأن ناسه أهله يحفزه للعمل الدؤوب في إصلاحه وهدايته ويشجعه على المضي بحماس في ذلك.

■اذكر مترتبات أخرى ...

## ٤- الأمة الجاهلية قد يخرج منها عظماء:

نلاحظ أن الكثير من الأنبياء قد اختارهم الله من بين أقوام منحرفين يعيشون أدنى حالات الانحراف والأهواء، مما يدلل على أن فساد مجتمع ما لا يعني ألا يوجد من يهتدي ويكون عظيما وكبيرا، ومن هنا ينبغي أن يتعلم الداعية أن دعوته قد تجد طريقها للقلب، ودربها للعقل، وبالتالي لا يتسلل اليأس والقنوط لقلب الداعية، وحتى في قصة نوح حيث دعا على قومه فإن الوحي هو الذي أخبره بنتيجة دعوته وأنه لا أمل له بإيمان جديد في مجتمعه فقال له: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[1].

فعلى الداعية دائما أن ينطلق في دعوته بهمة ونشاط دون يأس ولا قنوط، بل عليه أن يعيش أروع حالات التفاؤل والأمل، يؤدي مهمته الرسالية بجد وينتظر حكم السماء.

---

(١) سورة هود: ٣٦.

## الخلاصة

تحفل سور سيرة الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم بدروس مهمة في فنون الدعوة.

دعائم الحركة االدعوية هي: المرسل ( الله تعالى )، والرسول، والرسالة، و المرسل له.

## التقويم

١- من خلال بحثك في السور القرآنية اذكر دروساً قرآنية تستخلصها في حركة الدعوة.

٢- هناك ظواهر خطيرة تنتج من ضعف الحضور الإلهي في نفسية الداعية، اذكر بعضاً منها ( غير ما مرّ ).

٣- ما أهمية كون الداعية من بيئة المدعوين ؟

# المحاضرة الرابعة
# الداعية

لكوننا قد حددنا أركاناً أربعة للعمل الدعوي وهي: المرسِل والرسول والرسالة والمرسل إليهم فإننا نقابل ذلك في موضوعنا بالمرسِل والداعية والدعوة والمدعوين ( الفئة المستهدفة )، وسنتناول في الفصول التالية تفصيلات حول الداعية والدعوة والمدعوين .. ونبدأ بالداعية هنا ...

يقصد بالداعية الشخص الذي يقوم بدور الدعوة لله تبارك وتعالى، ويمارس عملية هداية الناس للطريق القويم، والصراط المستقيم وفق خطوات محددة ومدروسة.

ونتناول ما يتعلق بالداعية ضمن نقاط:

## هل قررت أن تكون داعية ؟!

لكل نبي مهنة كان يمارسها قبل نبوّته، فمنهم من كان نجاراً أو متاجرا وما إلى ذلك، ومنذ نزول الوحي عليه وتكليفه بمهمة حمل النبوة والرسالة ينتقل من مهنته الرسمية السابقة لمهنة الرسالة والتبليغ، ويتخصص في ذلك، وتتحول الدعوة إلى مهمته الرسمية التي يعطيها كل وقته ويزاولها بكل جد متحملاً أعباءها الشاقة، وتكليف الوحي الإلهي للنبي بالدعوة يستتبعه موافقة وامتثال النبي لهذا التكليف، وقبوله بهذه المهمة العظيمة، فالنبي لابد أن يُقرر أن يكون نبياً حاملاً للرسالة مجاهداً في سبيلها، ومن هنا فمن المهم أن يكون

الداعية قد وطّن نفسه على تحمل الدعوة وهمها ومزاولتها كمهنة رئيسة له، فالكثيرون من العاملين في الدعوة الإسلامية لا يُحضرون في أنفسهم العزم على ممارسة الدعوة، ولا يعتبرون أنفسهم دعاة تتطلب منهم الدعوة الممارسة الدائمة والمستمرة، وإنما يعدون الدعوة عملاً ثانوياً لهم، وينطلقون فيها بصورة " الدعوة الفراغية " كما أسلفنا سابقاً، وهذه سلبية واضحة في العمل الدعوي .

## قَسَم الدعوة:

ومن هنا لابد أن يستحضر الدعاة في أنفسهم كونهم ناذرين أنفسهم لهذا العمل، تماماً كما يُقسم الملوك والأمراء والجنود والوزراء حين استلام مناصبهم الجديدة.

وتأتي أهمية هذا الاستحضار أو القسَم من كون الداعية سيشعر بجدية حركة دعوته، وأنه مطالب بالوفاء بقَسمه، وبالتالي تتحول الدعوة لعمل حاضر في مسيرة حياته، يمارسه في كل وقت وأينما كان.

ويماثل هذا القسم الميثاق الإلهي الذي أخذه على الأنبياء ليمارسوا مهمة الدعوة ويتحملوا أعباء الرسالة والنبوة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى

ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[1]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾[2]، فليست النبوة امتيازاً ذاتياً يمنحه الله لبعض الناس، بل هو عهد بينهم وبين الله بأن يتحملوا مسؤولية الدعوة إليه، ويخلصوا في التزامهم بهذه المسؤوليات بما يستلزمه ذلك من اضطهاد ومشاكل، وطبيعي أن هذا الميثاق غير الميثاق الذي أخذه الله على عامة الناس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[3].

ومن هنا على كل من يمارس دور الدعوة لله أن يستحضر قَسَم الدعوة ويعمل لتجسيده بجد وإخلاص بعد أن يعقد العزم على ذلك ويتوكل على الله.

قَسَم الدعوة: " أقسم بالله أن أكون داعية لدينه عاملاً لهداية الناس لسبيله مصلحاً فيهم ما أمكنني وما توفيقي إلا بالله ".

---

(١) سورة آل عمران: ٨١.

(٢) سورة الأحزاب: ٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.

## الخلاصة

١- الداعية هو من يقوم بدور الدعوة لله تبارك وتعالى، ويمارس عملية هداية الناس للطريق القويم .

٢ - من المهم أن يقرر الدعاة تفرغهم وتخصصهم في العمل الدعوي، ويستحضروا ذلك في نفوسهم .

٣ – كما أن هناك ميثاقاً للأنبياء هناك ميثاق للدعوة وهو قسم الدعوة .

## التقويم

١ – ما تعريف الداعية ؟

٢ - ما أهمية أن يستحضر الدعاة في أنفسهم كونهم دعاة متخصصين ؟

٣ – ما هي المماثلة بين قسم الدعوة وميثاق الأنبياء ؟

٤ - ما هي صيغة قسم الدعوة ؟

٥ – هل قررت – أخي القارئ – أن تكون داعية ؟ علل إجابتك.

## المحاضرة الخامسة
# صفات الداعية

يؤكد الإسلام على شروط خاصة في مختلف الأعمال والمهن التي يحددها للمكلفين أفراداً وجماعات وكلما كان الموقع الذي يحتله الشخص خطيراً وكبيراً كلما دقّت الشروط، فإمام الجماعة له شروط، والقاضي له شروط والفقيه وهكذا، ونظراً لأهمية مهنة الدعوة وخطورة موقعها كان لابد من شروط للدعاة لتؤدي حركة الدعوة أهدافها المنشودة، وتؤتي ثمارها الطيبة اليانعة، ونتناول هنا الشروط المطلوب توفرها في الداعية وهي كالتالي:

١- **الإيمان والورع:** فما لم يكن الداعية مؤمناً بصدق، مطيعا لله وورعاً، فإن العمل الدعوتي سوف يكون مخدوشاً، فالله تعالى حين يختار رسله وأنبياءه وأولياءه يختار الأكثر إيماناً وورعاً وتقوى، وإن ضَعْف إيمان الداعية لا يؤثر سلباً عليه فقط وإنما تتأثر الدعوة برمتها من ذلك، وينظر الآخرون للدعوة على أنها كاذبة ومخادعة ما دامت لم تستطع أن تربي دعاتها، وكم يُنقل من وقائع حقيقية عن دعاة ضعفوا أمام الشيطان فجنَوا على أناس انفتحت قلوبهم على الدعوة، ولكن الداعية أغلقها بسلوكه المشين الضعيف فيخرج هؤلاء ناقمين من الدعاة ومن خط الالتزام، إذ فاقد الشيء لا يعطيه.

وقوة الإيمان دعامة أساسية لشدّ عضد الداعية، ودافع له للمواصلة والاستمرار، والجد في خط الدعوة، فبالإيمان يأنس روحياً ويرتقي شعورياً ويسمو فكرياً، فيرى الله أمامه ويتحرك لمرضاته بجد وقوة لا تضعف قواه، ولا تخور عزيمته.

ومن هنا نرى الدعاة المؤمنين يوصي بعضهم بعضاً بتعميق الإيمان بالله، والصلة به، فذلك الزاد الذي يغتذي منها العاملون المؤمنون.

٢- **الإخلاص والصدق:** فالإخلاص والصدق عاملان أساسيان لنجاح الدعوة، وتحقيق الإصلاح، فلو لا حظنا القرآن الكريم حين أمر بالحكمين في خلاف وشجار الزوجين لرأيناه ينص على شرطية إرادة الإصلاح الجدية كعامل لنجاحهما في مساعي الإصلاح، فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾[1] فالتوفيق مشروط بإرادة الإصلاح، أي النية المخلصة فيه، ومن هنا فالعاملون الدعاة بحاجة لقوتي الإخلاص والصدق في مسار الدعوة، ومن الطبيعي أن هاتين الصفتين كسابقتيهما لا تكتسبان إلا عن طريق المجاهدة الصادقة ومدافعة

---

(١) سورة النساء: ٣٥.

الشيطان والهوى.

## كيف ينمي الداعية صفة الإخلاص والصدق في نفسه؟

يكون ذلك عن طريق التذكر الدائم لله تعالى، ورقابته ومعبودية الإنسان له، فعلى الداعية أن يتحسس ويستشعر الله في كل وجوده، وبالتالي ستتحرك قواه في طاعته، وأعضاؤه لمرضاته، وستتناغم دقات قلبه مع تراتيل الذكر الإلهي العذب، فيلتحم قلبه مع الإرادة الإلهية وتكون -هي- باعثه ومحركته.

**٣- البصيرة والعلم:** قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]، فعلى الداعية أن يمتلك البصيرة النافذة، ليكون كالعباس بن علي عليه السلام الذي قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: "كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان"، ومن هنا على الداعية أن يتأمل شخصية هذا البطل ليستقي منه دروس البصيرة النافذة التي جعلت منه بطلا فريداً في تاريخ الإنسانية، نعم .. إننا ندعو لبصيرة العباس في دعاتنا ليتمكنوا من عملهم بصورة كبيرة، ويخوضوا معارك الدعوة منتصرين على الأنا، مضحين باذلين في خط الرسالة.

والبصيرة هنا تتشعب لعدة شُعَب منها البصيرة بالذات ومستواها

---

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

الواقعي وعدم الغفلة عن تهذيبها ورعايتها، والبصيرة بالمجتمع المدعو وما يحتاج، والبصيرة بأساليب الدعوة وفنياتها ..

٤- **الصبر**: شاقٌ هو مسار العمل الاجتماعي، وصعبٌ هو خط الدعوة الرسالية، وإنك لتجد الشوك يدمي جسدك وأنت تكابد في مهمتك الدعوية، وترى الرماح موجهة لقلبك وأنت تفتحه للناس، وستراك المنهزم الهارب من صف العاملين ما لم تكن صبوراً، فالصبر هو المفتاح الذي يفتح به الناجحون مغلقات الحياة، وهو الزاد الذي يستعين به الدعاة في طريقهم، ومن هنا يتفاوت العاملون في مستوى الصبر على أداء الرسالة، وهذا لا يختص بالعاملين العادين فقط، وإنما التفاوت موجود حتى على مستوى الأنبياء، فالأنبياء (أولوا العزم) هم الذين كانوا أصبر الأنبياء على أداء الرسالة وتحمل مهام الدعوة، ولهذا أمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يصبر كما صبروا ليعرفه بأهمية هذا العامل في أداء الرسالة، فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

ولا يظنن داعية أن طريق الدعوة مفروش بالورود ومعبّد بالرياحين، فهذا هو نوح يجتهد في دعوة قومه وهدايتهم فلا يواجه إلا بالسخرية والاستهزاء والأذى، فيوقف الأب ابنه أمام نوح ويقول له: إن عشت بعدي وأدركت هذا الرجل فلا تتبعه ...

٥- **الانشراح:** يحتاج الدعاة لانشراح الصدر وسعته، ليسع الجميع، ويستوعب كل متطلبات الدعوة، بانفتاحية كبيرة، ومن هنا دعا موسى ربه حين بعث بالنبوة أن يشرح صدره فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾(١).

أما الرسول الأعظم ﷺ فكانت هذه الصفة الربانية مما أسبغ بها الله عليه ولم يحتج لطلبها، فمنّ الله عليه بها وخاطبه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(٢).

والانشراح هو بسط الصدر وقدرته على تلقي واجبات الدعوة والأوامر الإلهية ومتطلبات الدعوة وظروفها، ويكون بذلك كفئاً لحمل مسئولية الدعوة، وإن انشراح الصدر من العطايا الربانية الكبرى للإنسان، والتي يتحصلها بمجاهدة وتعب، وهي من أسس الهداية للحق، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

---

(١) سورة طه: ٢٥ – ٢٦.

(٢) سورة الإنشراح: ١.

للإسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أن يُضلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[1]، ووصف من شرح صدره للإسلام أنه على نور من ربه فقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2]، وبالمقابل فضيق الصدر علامة ضلال وانحراف، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أن يُضلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء﴾[3]، وشرح الصدر من الصفات المهمة للداعية حيث تعينه على أداء مسئوليته بكل جد وانفتاح وقوة، ومن هنا خاف نبي الله موسى من ضيق الصدر في أداء الدعوة وطلب تعزيزه بهارون، قال تعالى: ﴿... قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ، وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾[4].

**٦- محبة الناس:** فالداعية يحمل روح المحبة للناس، ويستشعر قربهم من قلبه، وشفقته عليهم، ولذلك هو يتألم حين لا يستجيبون للحق، أو

---

(١) سورة الانعام: ١٢٥.

(٢) سورة الزمر: ٢٢.

(٣) سورة الانعام: ١٢٥.

(٤) سورة الشعراء: ١٢- ١٣.

يزيغون عنه، فيحس أن الناس جزء من كيانه، وبعض من قلبه، وبالتالي يتحمل أذاهم وعنادهم لأنه يحبهم ويعطف عليهم، كرسول الله ﷺ الذي قال عنه تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

فعلى الداعية أن يتحرك في الناس بروح المحبة، ولكونه يحب الناس يتمنى هدايتهم، فهذا هو الإمام الحسين يبكي على قاتليه لكونهم سيدخلون النار بسبب قتله، وهاهو حبيب النجار الذي جاء يعزز موقف المرسلين قال: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[2]، لكي يروا أثر الإيمان وإتباع الحق فيتبعوه، فعلى الدعاة أن يحملوا مشاعر الحب لأمتهم ولعامة الناس فإن ذلك يعتبر شرطاً أساسياً للدخول إلى قلوبهم وضمائرهم وحياتهم، فإن الإنسان إذا عاش مشاعر الحب في الآخرين، تفاعل معهم في شعوره وأفكاره، مما يجعل القناعات تبدأ من الشعور لتنتهي إلى الفكر كما في كثير من الحالات التي تبدأ فيها الفكرة من موقع المحبة لصاحبها، لتصل – في نهاية المطاف – إلى

---

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

(٢) سورة يس: ٢٦ – ٢٧.

موقع القناعة الذاتية بالفكرة.

٧- **كتم الأسرار:** ولعلها من أهم الصفات التي ينبغي أن نختبرها في الدعاة بل في كل العاملين في الحقل الإسلامي والاجتماعي، فهؤلاء يتوفرون على معلومات خطيرة وأسرار هامة من خلال طبيعة عملهم، هذه الأسرار لو أفشيت فمن الممكن أن تسبب مشاكل معقدة، خصوصاً تلك التي تتعلق بالجوانب السلوكية والأخلاقية والأسرية، فمن شأنها أن تهدم بيوتاً، وتمزّق عائلات، وتشتت أبناء، فالطبيعة الإنسانية البشرية قابلة للضعف والخطأ والزلل، وما لم تعالج بصورة حكيمة فإنها ستتفاقم وتتضخم وتتحول إلى بعبع خطير، وكذلك معالجتها يحتاج لروية وحكمة وتأن بصورة دقيقة، فعلى الداعية أن يكون كاتماً للأسرار المتعلقة بالناس، حريصاً على الستر عليهم، وكذلك عليه أن يكتم أسرار العمل الدعوي وخططه لئلا يفشل العمل، وذلك من باب " استعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان ".

٨- **دقة الملاحظة:** ينبغي أن يكون الداعية دقيق الملاحظة في كل تحركاته، يرصد ويتابع ويتأمل حركة الناس ومعتقداتهم، وردود أفعالهم، ويخضع كل ذلك للدراسة والتحليل، فحركة الناس والشارع حوله مهمة جداً لرصد السلوكيات وضبط الأساليب، واختيار الوسيلة الفاعلة للعلاج والتحرك.

ومن خلال دقة الملاحظة يمكن للداعية أن ينفتح على الآخرين بصورة سلسة ويغير من نفسياتهم، فقد دخل أحد المراجعين لمكتب لينهي إجراءات معاملته، ولأنه كان دقيق الملاحظة فقد لاحظ على الموظف -الذي يستقبل المراجعين- الضيق والضجر، يستقبل مراجعيه بوجه مكفهر، ففكر أن ينقله لجو آخر ويخرجه من دائرة الضجر التي حصر فيها نفسه بتأثير ضغط العمل، وحين وصل له سلّمه أوراق معاملته وهو يبتسم وقال له: كم كنت أتمنى لو كان شاربي جميلاً كشاربك، فابتسم له الموظف ابتسامة عريضة وقال: كان أجمل قبل ظهور بعض الشيب فيه، وأصبحت عبارة صاحبنا مفتاحاً سحرياً استطاع من خلاله أن يكوّن علاقات طيبة بهذا الموظف، ومن خلالها نقله لجو مرح سعيد لا نشك في أنه رافقه بقية يومه.

٩- **التمكن من فنيات إدارة الحوار والمحاجّة:** فلكونهم ينطلقون في المجتمع ويمارسون دور الدعوة فيه فلابد أن (يحتكّوا) مع الناس، وتدور معهم حوارات قد تكون يومية، ومن هنا كان لزاماً عليهم أن يكونوا ملمّين بقواعد فنية ومنطقية لإدارة الحوار الناجح والمثمر.

١٠- **الحماس الواعي:** ليست قليلة المثبطات في العمل الإسلامي والاجتماعي، فكلما يخطو الداعية خطوة سيجد أمامه الحواجز

والعقبات والصعاب، ولذا يُطلب إليه أن يتحرك بنشاط لا يخمد، وفاعلية لا تتوقف، وحماس لا يفتر، فكم من الدعاة هجروا العمل الدعوي أو خفّ نشاطهم بسبب وعورة طريقه، وقلة سالكيه، وقد قال أمير المؤمنين: "لا تستوحشوا طريق الهدى لقلة سالكيه"[1] فهيئ نفسك أخي الداعية لدربٍ شوكيٍ صعب، ولطريق خرط القتاد، وحين تكون مستعداً لذلك ستجد أن هذه الصعاب تتحول للذائذ جميلة لك، فما من شوكة تصيبك أو كلمة تؤذيك أو موقف يسيئك إلا رفع الله لك بذلك درجتك وأثابك عليه بما ترضاه.

١١- **الطلاقة وقوة الحجة:** حين أرسل الله موسى لفرعون، كان مما طلبه موسى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[2] فطلاقة اللسان مهمة جداً للداعية ليتمكن من الحوار والمناظرة بصورة متقنة، كما عليه أن يكون قوي الحجج فيما يطرح، قادراً على رد الشبهات بصورة قاطعة وجلية، عارفاً بأسلوب طرح البراهين ونقض الأدلة.

---

(١) بحار الأنوار ١١: ٥٦.

(٢) سورة طه: ٢٧ – ٢٨.

## الخلاصة

**للداعية صفات أهمها:**

١- الإيمان والورع . ٢- الإخلاص والصدق.

٣- البصيرة . ٤- الصبر .

٥- الانشراح . ٦- محبة الناس .

٧- كتم الأسرار . ٨- دقة الملاحظة .

٩- التمكن من مهارة الحوار. ١٠- الحماس الواعي .

١١- الطلاقة والحجة .

## التقويم

١ – اذكر خمساً من صفات الداعية .

٢ – بيّن الفرق في شرح الصدر بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ونبي الله موسى عليه السلام .

٣ – كيف يتمكن الداعية من مهارة إدارة الحوار ؟

٤ – حدّد مدلول قول الإمام الصادق عليه السلام: "كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان" .

٥ – ما المقصود بالحماس الواعي ؟ وهل هناك حماس غير واع ؟

## المحاضرة السادسة

# صفات الداعية وتأثيرها في مسار الدعوة

ما مرّ من صفات للداعية ليست هي كل الصفات وإنما أهمها، وكثير من الصفات الأخرى قد تكون متضمنة فيها، وما نريد مناقشته هنا هو ما هو تأثير التخلق والاتصاف بهذه الصفات في مسار الدعوة؟ فهل أثرها ذاتي يقتصر على الداعية أم أنه ينعكس على الدعوة ؟

وللإجابة عن ذلك لابد أن نفهم كيف تكون صفة الشخص مؤثرة في مسار عمله ومتى لا تكون كذلك، ولنضرب هذا المثال، هذا الطيار الذي يُحَلِّق في الفضاء بطائرته، ومعه مئات الأرواح هل يشترط فيه أن يكون مؤمنا صادقا ملتزما ؟ بالطبع ليست هناك علاقة بمدى توافر مثل هذه الصفات بإتقانه لعمله، وليس هناك ارتباط مباشر بينها وبين أداء وظيفته كطيار، فالمطلوب منه إتقانه لفنيات الطيران بغض النظر عن عقيدته وإيمانه وفكره وتبقى الصفات هذه شخصية لذاته ...

ولكن حين تنتقل للحديث عن الداعية تجد أن صفات الداعية لها مدخلية وارتباط مباشر بعمله في مجال الدعوة، فما من شك في أن هذه الصفات لها التأثير البالغ على مسار الدعوة وليست ذات أثر خاص بالداعية،

منعزل عن خط دعوته، ونتلمس بعضاً من هذه الآثار فيما يلي:

## ١- الدعوة الصامتة:

وهو من المفاهيم المهمة في مجال الدعوة، ويقصد بها أن يمارس الداعية دعوته من خلال ما يتصف به من صفات حميدة، فيلفت نظر الآخرين بعمله ويجسِّد الدعوة بها، دون الحاجة للحوار أو الحديث، وهذا ما عبرت عنه عدة من النصوص الحديثية عن أهل البيت عليهم السلام منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام " كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع "[1] وكذلك: " يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا "، فهنا الإمام يدعونا لأن نكون ملتزمين بالسلوك القويم الذي يُري الآخرين استقامة هذا الطريق فيقول: " كونوا دعاة لنا بغير ألستكم "[2]، وأيضاً: " كونوا دعاة الناس بأعمالكم ولا تكونوا دعاة بألستكم "[3]، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: " فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور وقيل: هذا أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعه علي عليه السلام فيكون زينها

(١) الكافي ٢: ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٢٩٩.

(٣) بحار الأنوار ٥: ١٩٨.

آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان إنه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث"[1].

فمدى التزام الداعية، وسلوكه الحميد من شأنه أن ينال استحسان الآخرين وبالتالي يخلق لديهم تقبلاً للداعية ودعوته، ويحوز على إعجابهم وقد ينجذبون لدعوته بذلك.

وكلنا يتذكر اليهودي الذي كان يؤذي الرسولﷺ في طريقه، وحين مرض عاده الرسولﷺ في منزله، وإذا بهذا اليهودي يُسلِم في موقف واحد، بالرغم من كونه يسمع دعوة الرسول ليل نهار ولكن هذا الموقف العملي هو الذي أثّر فيه فأسلم.

## ٢ - القدوة الحسنة:

بمدى ما يتصف الداعية بالصفات المذكورة فإنه يخلق القدوة الحسنة للآخرين، وتعد التربية بالقدوة الحسنة من الوسائل الدعوية المهمة، فالناس يريدون تجسيداً حقيقياً للدعوة، ليروا كيف تستطيع الدعوة أن تخلق أشخاصاً كباراً وشخصيات عظيمة، فينظرون للداعية على أنه الشخص الذي يجسد دعوته حية على الأرض، فبالتزامه يقيسون التزام الدعوة، وبسلوكه

(١) الكافي ٢: ٤٦٥.

يتعرفون على سلوكيات الدعوة، فهو بالنسبة لهم مرآة الدعوة، فلا يهتمون عادة بما تحمل الدعوة من مضامين ما لم يروها متحركة على الأرض، فالقدوة الحسنة للداعية تخلق الأنموذج الراقي للشخصية المؤمنة التي يحتذي الآخرون حذوها، ويقتدون بها.

## ٣ - الذكرى الحسنة والمثال البارز:

على مسار تاريخ الدعوة، يحتاج الدعاة لتاريخ الدعاة السابقين عوناً لهم في أداء رسالتهم، فالتاريخ الناصع لمن مضى من الدعاة يخلق هالة من الحب والاحترام لهم لدى أبناء مجتمعاتهم، ويبقون ذكرى حسنة ومثالاً رائعاً لمسار الدعوة وخط الرسالة.

الأستاذ أحمد الاسكافي ( ١٩٥٤– ١٩٨٥ ) شخصية داعية من منطقة السنابس في مملكة البحرين، يرجع له الفضل في تأسيس النشاط الديني وإبرازه في منطقته متمثلاً في مشروع التعليم الديني، وما زال أهل السنابس على الرغم من مرور سنوات على وفاته يتذكرونه وكأنه حي بينهم، لكونه الشخصية التي حازت احترام مختلف طبقات مجتمعه، لما لها من نشاط بارز، والتزام بالمبادئ في أحلك الظروف، وحين يسميه أهل السنابس بالأستاذ فهم يؤمنون بأنه من الشخصيات النوادر التي استحقت هذه التسمية بجدارة، وها هي الكثير من أنشطتهم يسمونها باسمه، وتبقى السنابس تتغنى

باسمه عاماً بعد عام، وما ذاك إلا لأنهم عايشوا شخصية استثنائية في تاريخهم فكانت له الذكرى الحسنة والتقدير الكبير.

أمثال هذه الشخصية الرسالية تبقى تمارس دورها وتأثيرها حتى بعد الممات، وتبقى المثال البارز الذي يدفع العاملين للدعوة ويشحذ هممهم، وقد يغيبون جسداً لكنهم باقون روحاً وفكراً وسلوكاً ...

## الخلاصة

لشخصية الداعية وصفاته تأثيرها مباشر في حركة دعوته ومن أهم هذا التأثير:

١ – الدعوة الصامتة المؤثرة .

٢ – القدوة الحسنة .

٣ – الذكرى الحسنة والمثال البارز .

## التقويم

١ – ما هي العلاقة بين شخصية وصفات الداعية وتأثير دعوته في الناس؟

٢ – ما المقصود بالدعوة الصامتة ؟

٣ - اذكر آثاراً أخرى لصفات وشخصية الداعية في مسار الدعوة.

# المحاضرة السابعة

## فنيات في مسار الدعوة

قد تحاول - أنت - أن تطرق المسمار بالمطرقة فتجد أن مسمارك انحنى ولم يصطلب بين يديك، ولكنه يطيع النجار ويخترق الخشب مطيعا في يديه، وتمسك المنشار لتقطع خشبة فإذا بك تجد قطعة الحديد في المنشار قد انكسرت، أو قطعة الخشب لم تستجب لمنشارك !! وحين يمسكها النجار لا تلبث قليلاً حتى تتقطع كما يريد !!!

ولا يحتاج هذا لتفسير ذكي فيكفي أن نعرف أن النجار يتبع فنيات خاصة في أداء عمله، اكتسبها بخبرته في هذا المجال، أو تعلمها من معلمٍ ماهر، فحتى إمساك المطرقة واختيار جهة الطرق على رأس المسمار لها فنية خاصة لديه وهكذا كل مهنة وصنعة ووظيفة لها فنياتها التي قد لا يعرفها إلا أصحابها ...

وهناك فنيات خاصة لعمل الداعية عليه أن يلمّ بها ليتمكن من التأثير في المدعوين، وتحقيق نتائج طيبة في مسار الدعوة، ونتعرض هنا لبعض من هذه الفنيات من خلال بعض آيات سورة نوح والتي ذكرنا سابقاً أنها سجل مهم للعاملين في الحقل الدعوي:

١- **التنوع الأسلوبي:** لا يحسن بالدعاة الجمود أمام أساليب محددة لا

تتغير، وإنما لابد من تنويع الأساليب، وتعدد الطرائق، ولذلك نجد في سورة نوح: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾[1]، فهنا نلاحظ التنوع الأسلوبي في أداء نوح من حيث الإعلان والإجهار والإسرار وكلها أساليب متنوعة في الدعوة، وعليه ينبغي أن يسير الدعاة في طرق الدعوة ويختاروا الوسائل المتنوعة في مهمتهم.

٢- **التنوع المضموني:** فالخطاب ومحتواه لابد من أن يكون متنوعاً كذلك، فلا يقف عند مضمون واحد، ولذلك نرى خطاب الأنبياء يتنوع بين الإرشاد والنصيحة والتذكير والإنذار والتبشير والوعد والوعيد وهكذا ....

فهناك من القلوب ما لا ينفع فيها إلا التبشير وهناك منها ما لا يُجدي إلا الوعيد وهكذا، فالداعية عليه أن ينوع في مضامين الخطاب الدعوي ليستوعب الجميع، ويؤثر فيهم.

٣- **التنوع الزماني:** لاشك أن الزمان له دور في عملية التقبل والرفض في حركة الدعوة، بل في مسير الإنسان بصورة عامة، فهناك أوقات ينفتح فيها قلبه وينشرح، وهناك أوقات قد تكون عصيبة على المرء

---

(١) سورة نوح: ٨- ٩.

بحيث تنغلق فيها نفسيته، وينشغل قلبه، فالشخص وهو في عناء عمله ووظيفته قد لا يكون مستعداً لاستماعك، ولكنه مستعد في وقت الراحة والهدوء، فعلى الداعية أن يختار الوقت المناسب لدعوة الناس، ونرى هذا بوضوح في قوله تعالى عن لسان نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾[1]، فالتنوع هنا (ليلاً / نهاراً) ينطوي على مضمون مهم في حركة الدعوة وهو التنوع الزماني.

٤- **ملاحظة ردود الأفعال وتفسيرها:** قال تعالى على لسان نوح: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾[2]، فهنا نوح يلاحظ ردة فعل قومه تجاه دعوته، ويحللها ويفسِّرها للوصول لنفسية هؤلاء المدعوين وكشفها بوضوح، فعلى الدعاة أن يراقبوا ردة فعل المدعوين تجاه الدعوة، فلا يطلقون الدعوة في الفضاء لتذهب في إدراجه، وإنما عليهم أن يدققوا في تفاعل المدعوين مع الدعوة وموقفهم منها ويراقبوا الوضع بصورة فاحصة.

٥- **التذكير بثواب الله وجزائه:** فالإنسان من طبيعته أنه يريد أن يعرف جزاء عمله وإيمانه أو كفره، ولذلك نجد التأكيد على ذلك

---

(١) سورة نوح: ٥.

(٢) سورة نوح: ٧.

في قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ، يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١)، فهنا تنويه بالجزاء المتمثل في المغفرة والتأخير لأجَل، وهناك تنويهات بالجزاء الدنيوي العاجل الذي قد يتطلع له الإنسان بصورة متسرعة، وذلك في قوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾(٢).

٦- **معرفة أسباب الانحراف:** قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَاراً، وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً، وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾(٣)، فنوح هنا يعرض أسباب انحراف قومه المدعوين، وخططهم، فهم بالنسبة له مكشوفون ومعروفون، وهذا ما ينبغي للدعاة أن يتصفوا به، فيدرسوا أسباب الانحراف وتخطيطات المنحرفين ليتم التصدي لها.

٧- **التأمل في الطبيعة:** قد لا يجدي تأثيراً الخطابُ الديني الوعظي

---

(١) سورة نوح: ٣- ٤.

(٢) سورة نوح: ١٠ – ١٢.

(٣) سورة نوح: ٢١- ٢٣.

المباشر، وبالتالي يحتاج الداعية لأن يفتح آفاق المدعو لآفاق الطبيعة، ويأخذه في جولة تأملية فيها، فقد يرى الحق من خلال نظرة العظمة والنظام في الكون، ولهذا استعمل نوح هذا الأسلوب مع قومه، قال تعالى على لسانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً، وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾[1].

٨- **الاحتفاء بالمؤمنين ورعايتهم:** قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾[2]، فلم ينسَ نوح إكرام الصف المؤمن ورعايته، وإن الدعاء لمن دخل بيته منهم يشير لمبالغة في إكرامهم ورعايته لهم، بحيث يطلب المغفرة – خاصةً - لهؤلاء الذين دخلوا بيته إكراماً وتقديرا لهذا الدخول، وعلى الدعاة أن يرعوا الصف المؤمن دائماً بكل أصناف الرعاية ليكونوا جسدا واحدا وبنياناً مرصوصاً.

هذه بعض الفنيات الدعوية كما نستفيدها من سورة نوح وهناك

---

(١) سورة نوح: ١٥- ٢٠.

(٢) سورة نوح: ٢٨.

الكثير من الفنيات الأخرى في كتاب الله العزيز تحتاج لمؤلَف خاص نسأل الله التوفيق لذلك.

## الخلاصة

من فنيات الدعوة التي نستفيدها من سورة نوح:

- التنوع الأسلوبي.
- التنوع المضموني.
- التنوع الزماني.
- ملاحظة ردود الأفعال وتفسيرها.
- التذكير بالثواب الإلهي.
- معرفة ودراسة أسباب الإنحراف.
- التأمل في الطبيعة.
- الاحتفاء بالمؤمنين ورعايتهم.

## التقويم

استنتج فنيات دعوية من خلال النصوص التالية:

١- قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ سورة الشعراء: ٦٩ — ٨٢.

٢- قال تعالى حكاية عن نبيه صالح: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الشعراء:١٤٥.

٣- قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء: ٢١٤.

٤- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ سورة النمل: ٧٠.

## المحاضرة الثامنة

## الهدفية في العمل الدعوي

يقصد بالهدف الغاية المراد تحقيقها، والغرض المطلوب إدراكه، ولا شك أن الداعية يمارس دوره الدعوي بمنطلق الأهداف التي يحملها، ويرمي الوصول لها وتحقيقها . والعمل الذي ينطلق من دون رسم لأهداف محددة، ولا تخطيط للوصول لغايات معينة، سيبقى عملاً مبعثراً عقيماً، من هنا لابد من توظيف الهدفية في العمل الدعوي بصورة واضحة جداً فهناك هدف عام يتمثل في تبليغ الرسالة الإلهية، وهداية الناس للحق، وبث الوعي الديني فيهم، ولكن لابد من الالتفات للأهداف الفرعية أو المرحلية للدعوة، بحيث تُحدد بدقة ويبدأ العمل لتحقيقها.

### الأنبياء وأهداف الدعوة

في مسيرة الأنبياء نجدهم يستهدفون – مع الهدف العام - تحقيق أهداف محددة، منها ما تكون أهدافاً معرفية أو عقائدية من قبيل التأكيد على الإيمان بالله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ

وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] ومنها أهداف سلوكية، من قبيل عدم الغش أو نقص المكيال والميزان وما شابه ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[2].

## أهمية معرفة المجتمع:

من هنا تبرز أهمية المعرفة الواعية للمجتمع ومتطلباته، ومدى سلامته ومكامن علله لتحديد ما يُستهدف فيه بصورة دقيقة، فعلى الدعاة قبل البدء بمباشرة عملية الدعوة دراسة الواقع الاجتماعي وحيثياته، وتحديد أولويات الأهداف، ووضع الخطط اللازمة لتحقيقها.

## تصنيفات الأهداف:

يمكننا تصنيف أهداف الدعوة لما يلي:

١- **الأهداف العامة والخاصة:** فالأهداف العامة هي التي تشترك فيها كل الدعوات الرسالية لله، من قبيل توجيه الناس لعبادة الله، والتقوى، والالتزام بالشرع والدين، وتجسيد الخلق القويم، وصناعة المجتمع الصالح، والأهداف الخاصة هي التي تختص بمجتمع معين أو فئة

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٢) سورة هود: ٨٤.

معينة أو فرد محدد، حسبما يحتاجه المستهدَف، فشعيب – مثلاً – كان يدعو بهدف عام يتمثل في الأمر بعبادة الله، وهدف خاص يتمثل في النهي عن نقص المكيال والميزان، فهو آفة مجتمعه .

٢- **الأهداف البعيدة والقريبة:** فالبعيدة هي التي تحتاج لفترة زمنية طويلة – نسبياً – لتحققها، من قبيل صناعة المجتمع الصالح النقي، فهذا يحتاج لفترة طويلة ليتم، والأهداف القريبة هي سريعة التحقق، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصور الشخصية، فحين تأمر شخصاً بمعروف أو تنهاه عن منكر فقد يستجيب لك وبصورة سريعة ويتحقق الهدف.

وهناك ما يمكننا أن نطلق عليه " الأهداف المرحلية " وهي أهداف يُرجى تحققها في مرحلة معينة من مراحل الدعوة، فيمكن تقسيم عمل الدعوة لمراحل تستمر كل مرحلة مدة محددة، وفي كل مرحلة تستهدف أهدافاً محددة، كأن يستهدف الدعاة في فترة محددة تكوين الجماعة المؤمنة وترابطها، وفي المرحلة التالية صناعة الصف المؤمن، وفي المرحلة الثالثة تخريج كوادر رسالية وداعية وهكذا.

٣- **الأهداف التأسيسية والعلاجية:** مرة قد يستهدف الداعية تأسيس حالة معينة في المجتمع، فقد يكون المجتمع مؤمناً ولكنه يحتاج للارتقاء بالوعي الثقافي الديني فيه، فيوجد الداعيةُ وسائل مناسبة لهذا

الهدف، وهذا ما نطلق عليه بالهدف التأسيسي، أي إيجاد وخلق حالة جديدة في الفرد أو المجتمع، أما الهدف العلاجي فهو علاج لحالة مرَضية في المستهدَف، كنقص المكيال بالنسبة لقوم شعيب، فشعيب كان يستهدف علاج هذه الظاهرة المرَضية في مجتمعه، وكثيرا ما يكون علاج ظاهرة ما تأسيساً لحالة تُضادها.

## مجالات الأهداف:

يحدد علماء التربية مجالات للأهداف التعليمية، ونحن هنا نسقط بعض مضامين تلك الأهداف على الأهداف الدعوية، فنعد مجالاتها ثلاثة كالتالي:

١- **المجال المعرفي:** وهي استهداف التأثير في الجوانب المتصلة بالمعرفة والفكر والاعتقادات والمفاهيم، فقد يعمد الداعية لإنشاء مفهوم أو فكرة معينة أو رأي أو تأكيد مبدأ اعتقادي في ذهنية المدعوين، كإثبات وجود الله تعالى، أو الإيمان بالأنبياء، والبعث، وما إلى ذلك، وعلى الداعية هنا أن يركّز على الاستدلال السليم والصحيح والمنطقي لتحقيق هذا الهدف .

٢- **المجال الوجداني:** ونقصد به إكساب المدعو تفاعلاً وجدانياً مع المعتقَدات والقيم، وخلق الميول المناسبة لها، وبناء الاتجاهات السليمة فيها، من قبيل إيجاد حالة الصلة بالله تعالى، وتعميق التقوى، والانفعال

بالمضامين الإيمانية في نفسية المدعو.

**٣- المجال النفس حركي:** ونريد به – هنا – تعلّم المهارات الجسمية التي تناسب الواقع العملي للتشريعات الإسلامية، من قبيل الوضوء وأداء الصلاة، والطواف حول البيت، وغير ذلك، فهذه تتطلب حركات جسمية وعضلية، فقد يوجد مَن يؤمن بالصلاة ويحافظ على أدائها ولكنه يجهل أو لا يتقن تأدية الصورة الصحيحة لها، بحيث يؤدي الركوع بصورة غير سليمة أو يسجد بصورة خاطئة، وهنا على الداعية أن يوجّهه لأداء العمل بالصورة الصحيحة ونطلق على هذا الهدف بالهدف النفس الحركي.

## تكامل الأهداف وتداخلها:

ينبغي أن نؤكد أن المجالات الآنفة الذكر للأهداف الثلاثة متداخلة ومتكاملة، فالصلاة – مثلاً – بصورتها العامة تحوي المجالات الثلاثة معا، وذلك كالتالي:

✍ الاعتقاد بوجوب الصلاة (جانب معرفي).

✍ التفاعل روحياً وشعورياً مع أجزاء ومضامين الصلاة (جانب وجداني).

✍ أداء الصلاة بالهيئة الشرعية المطلوبة (جانب نفس حركي).

وعليه يطلب إلى العاملين في الحقل الإسلامي استهداف كل هذه المجالات وأبعادها، وتعزيزها في واقع المسلمين، وتغذيتها وإشباعها حتى تؤتي ثمارها بالصورة المطلوبة، وحين نلاحظ الجانب العبادي في الإسلام نجده مفعماً بالجوانب الثلاثة وباختلال جانب واحد يختل العمل بأكمله.

## صفات الأهداف:

هناك صفات وشروط خاصة لأهداف الدعوة منها:

١- **الواقعية:** قد يستغرق بعض الدعاة في رسم أهداف كبيرة تبتعد عن الواقعية والتحقق على أرض الواقع، ويجدون أنفسهم قد ضعفوا أمامها، ووهنت قوتهم عن الوصول إليها، ومن هنا لا ينبغي أن نخطط لأهداف نرجسية تقترب من لغة الأحلام والخيالات، بل ينبغي دراسة الواقع بصورة دقيقة، ورسم أهداف الدعوة بحيث تكون ممكنة التحقق، ويمكن تجسيدها على الأرض.

٢- **الانسجام:** لابد أن تكون الأهداف منسجمة مع الروح العامة للدعوة، فلا تضادها حتى في الجزئيات، ولابد من الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة في الهدف والأسلوب، ولا يخرج عن إطار الروح الإسلامية السمحة قيد أنملة.

كما لابد أن تكون هناك انسجامية تامة بين الأهداف، بحيث تكون

حزمة واحدة لا تناقض بينها ولا تضاد ولا تضارب .

٣- **الوضوح والسهولة:** ليست الأهداف طلاسم ورموزاً لا يمكن فك شفرتها، وإنما ينبغي أن تكون واضحة في معانيها، ومؤداها، وسهلة في صياغتها، لتكون واضحة لجميع العاملين، ولا يُختلف في معناها.

## الفئة المستهدفة:

يقصد بالفئة المستهدفة الأفراد أو الجماعات التي يبتغي الداعية التأثير فيها، من حيث تغيير سلوكها أو إكسابها معرفة ما، وما إلى ذلك .

فالدعاة وهم يتحركون في مجال الدعوة عليهم أن يحدّدوا فئتهم المستهدفة، ويدرسوا وضعها ومتطلباتها بصورة دقيقة، ويوجهوا خططهم ووسائلهم نحوها.

ولعل من العيوب التي يقع فيها العاملون الدعاة هي عدم تحديد الفئة المستهدفة لأنشطتهم، فتراهم يقيمون الفعاليات والأنشطة لكنها لا تخاطب فئة محددة، ولا أشخاصاً معينين، وبالتالي تضيع في فضاء الزخم الجماهيري، ولا يكون لها المردود المطلوب، ولا النواتج المبتغاة، وهذا لا يعني –بالضرورة– عدم وجود تغيّر أو تأثير فقد يوجد ولو على المدى البعيد، ولكن تصعب أو تستعصي ملاحظته ما دامت أجهزة القياس غير موجهة إلى محدَدِين .

## صنفا الفئة المستهدفة:

يمكننا تصنيف الفئة المستهدفة لصنفين هما:

### ١- الفئة المستهدفة المفتوحة:

وتكون حيث توجه الفعالية لعموم الجماهير ككل، ويدعى لها بدعوة عامة، ومن أمثلتها: الاحتفالات العامة / المواكب الشعائرية / المسيرات الجماهيرية / الإعتصامات ....

ففي مثل هذه الفعاليات لا يوجه الخطاب لفئة بعينها، وإنما تخاطب الجميع بصورة شاملة، وتوصل رسالتها لكل فرد فرد، ويشاكل هذا القسم في دعوات الأنبياء ما يطلق عليه بالدعوة العامة أو الهداية العامة، حيث يوجه النبي دعوته للجميع وبنسب متساوية، في قبال الدعوة الخاصة أو الهداية الخاصة الموجهة لأفراد معينين.

## أهداف الدعوات المفتوحة (العامة):

يستهدف أصحاب هذه الدعوات عدة أهداف منها:

**١- دعوة الكل وإثبات الحجة عليهم:** فالداعية هنا حين يجمع الجماهير ويدعوهم ويوجههم فهو يستهدف إيصال الهداية لكل فرد على نحو الهداية العامة – كما مرّ –، وبالتالي يثبت الحجة على الجميع، وليس بامكان أحد الادعاء بعدم وصول الدعوة له.

٢- **الاستعراض:** قد يحتاج الوضع أحيانا لعملية استعراض لمدى سعة القاعدة الجماهيرية، وخصوصاً عند وجود تحديات مناوئة تهدد الصف، وكثيرا ما يستخدم هذا الأسلوب في الممارسات السياسية، حين تلجأ المعارضة لتسيير مسيرات، أو عقد اعتصامات مليونية أو (آلافية) لاستعراض قوتها وشعبيتها، وعمومية مطلبها.

وقد يكون الاستعراض لممارسة عملية إقناع الآخرين بالدعوة، من قبيل جمع السحرة مع موسى والتحدي بالسحر، فكان موسى يهدف من هذا الجمع الاستعراضي إقناع الناس بدعوته عن طريق إراءة المعجز.

٣- **الحفاظ على الهوية العامة:** ويبرز هذا في إحياء الشعائر الخاصة بدين أو مذهب ما أو تيار معيّن، فالفعاليات الجماهيرية الكبرى تحافظ على الهوية العامة للدين أو ا لمذهب أو الجماعة أو التيار، فالمواكب العزائية الحسينية حافظت على الهوية الشيعية بهذا الإحياء الجماهيري، ولو تحوّل لإحياء نخبوي لتلاشت وانتهت.

٤- **التجييش وصناعة التوجه (الرأي العام):** فحين تريد أن تصنع توجهاً جديداً في الناس، وتجيّش لهذا التوجه، فما عليك سوى استنفار الجماهير، وتعبئتهم، وإنزالهم للساحة، وستجد الكثيرين ينضمون لتوجهك إذا أدرت حملته بصورة جيدة.

### ٢- الفئة المستهدفة المغلقة (الخاصة):

وهنا توجّه الدعوة لخصوص أفراد أو جماعات محدّدة ومعيّنة سلَفاً، وهو ما يماثل الدعوة الخاصة في سيرة الأنبياء عليهم السلام...

## أهداف الدعوات المغلقة (الخاصة):

ومن أهم أهداف الدعوات المغلقة ما يلي:

١ ـ **تكوين قاعدة النخبة:** فيعمد الدعاة لممارسة أسلوب الدعوة الخاصة لأفراد محددين، من أجل تكوين القاعدة الأولى من نخبة العمل الإسلامي، فالمدعوون بدعوات خاصة كثيراً ما يكونون متميزين عن غيرهم أو لهم ثقل خاص، ولذلك يتم قصدهم من قِبَل الدعاة، ومنهم يؤسس الدعاة الأرضية الأولية للعمل، والنواة الأولى للانطلاق، ومن هنا بدأت دعوة الرسول صلى الله عليه وآله بدعوات خاصة وسرية لفئات محددة كونّت النواة الأولى للرسالة الإسلامية، ثم أُمر بدعوة عشيرته الأقربين لتأكيد هذه النواة والقاعدة.

٢- **التأثير المباشر:** يكتنف الدعوات العامة –في كثير من أحيانها– حالات من الفوضى والإرباك، خصوصاً مع وجود معارضين ومعاندين ومجادلين، حيث يتأثر الحاضرون بالمغالطات والتمويهات التي يستخدمها المعارضون، وقد يخشى البعض من إعلان اقتناعهم

بالدعوة خوفاً من سطوة المعارضِين أو مقاطعة المجتمع أو ما إلى ذلك، وتكون الدعوات الخاصة بعيدة عن كل التأثرات الجانبية بالمحيط، وأقرب للاقتناع والتأثر.

٣- **الوضوح والدقة:** قد لا تتضح معالم وأركان الدعوة في المحافل العامة وسط أجواء من النقاش والجدال والعناد، وبالتالي تضيع كثير من الأفكار المهمة في هذا الجو المتوتِّر والقلق، ولكن في الدعوات الخاصة تُطرح الفكرة بصورة واضحة، وتُناقش بدقّة، ويمكن هنالك الإمساك بالحوار وإدارته بالصورة المجدية.

## الخلاصة

١ - يقصد بالهدف الغاية المراد تحقيقها، والغرض المطلوب إدراكه.

٢- هناك أهداف واضحة في دعوة الأنبياء.

٣- تصنف الأهداف إلى:

أ- الأهداف العامة والخاصة.

ب- الأهداف البعيدة والقريبة.

ج- الأهداف التأسيسية والعلاجية.

٤ - مجالات الأهداف: (المجال المعرفي - المجال الوجداني - المجال النفس حركي).

٥ - الأهداف قد تكون متكاملة ومتداخلة.

٦ - صفات الأهداف: (الواقعية- الانسجام- الوضوح والسهولة).

٧ - الفئة المستهدفة: الأفراد أو الجماعات التي يبتغي الداعية التأثير فيها من حيث تغيير سلوكها أو إكسابها معرفة ما ..

٨ - الفئة المستهدفة صنفان:

أ- الفئة المستهدفة المفتوحة.

ب- الفئة المستهدفة المغلقة (الخاصة).

## التقويم

من خلال السرد القرآني لسيرة الأنبياء والدعاة، مثّل لكل مما يأتي:

١- هدف عام لدعوات الأنبياء.

٢- أهداف خاصة في دعواتهم.

٣- الفئة المستهدفة.

٤- تكوين قاعدة النخبة.

## المحاضرة التاسعة

# ما بين الأهداف والوسائل

قال تعالى: ﴿أدْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيله وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١).

تبين الآية الكريمة هنا العناوين الرئيسة لوسائل الدعوة، والتي ينبغي أن تتحرك في إطارها، ولا تحيد عنها، وأي وسيلة تضادّ هذه العناوين مرفوضة من قبل الشارع المقدس، ولا ينبغي التوسل بها للوصول للأهداف المطلوبة.

ونسلط الأضواء على هنا الوجه العام لهذه الأسس والعناوين الثلاثة القرآنية.

## أولاً: الحكمة

قد ذكر اللغويون لكلمة الحكمة معاني عدة، قد تكون أقرب للمصاديق منها للمفهوم ولكن ما يهمنا هنا هو التركيز على المعنى العام للحكمة وهو: " وضع الشئ في موضعه "، أي ما نسميه بحسن التصرف،

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

ونقف هنا عند عدة ملاحظات:

١- **معرفة الحكمة:** فهي استدلال منطقي عقلي قائم على أسس علمية، ومقدمات سليمة، وهي أسلوب فني في إدارة الحوار والدعوة ولذا فعلى الداعية أن يختار الوسيلة المناسبة الحكيمة في أداء عمله، ويترتب عليه لذلك معرفة الحكمة وسبلها، فمهارة التصرف الحكيم لا يتوفر عليها كل فرد، بل قد تستعصي على أفراد كثيرين، خصوصاً حين تسيطر عليهم الذاتية والتهور والتسرع وما إلى ذلك، ومن أجل التمكن من ملكة الحكمة لابد من تدريب النفس والعقل معاً، فالنفس تحتاج لترويض يقربها من الهدوء والتروّي ويعطيها مساحة من الانضباط حتى تنظر في خيارات الحل، والعقل يحتاج لوعي دقيق يزن الأمور بمقدارها، ويدرس بصورة علمية كل الخيارات الممكنة للحل ويتأمل في حيثياتها وجوانبها ويصدر الحكم بمقتضى ذلك.

٢- **الحكمة هي الحل الأمثل:** ويتفرع على النقطة السابقة أن يختار الدعاة الحل الأمثل لكل قضية، والطريق الأفضل للدعوة، فقد توجد عدة طرق ولكن لابد من اختيار الطريق الأكثر حكمة والأكثر انضباطية، وانتخاب الحل الأمثل.

٣- **الحكمة وسائل متعددة:** إن المفهوم الذي طرحناه للحكمة يعطيها مساحة واسعة وشاملة لخيارات كثيرة، فلا تقتصر الحكمة على

الأسلوب السلمي بل قد تتعداه لأساليب أخرى، ومن هنا لابد للداعية أن يكون عارفاً بكل الأساليب الحكيمة في التعامل مع الأمور ليختار أكثرها حكمة ومنفعة، فعنوان " وضع الشيء في موضعه " عنوان عريض تدخل ضمنه الخيارات المتباينة، وعليه أن يكون مستحضراً لهذه الخيارات وعارفاً بأبعادها.

٤- **الحكمة سعي للحل لا التعقيد:** إنّ تحكيم مبدأ الحكمة في الدعوة وحل القضايا يستهدف الوصول لطرق إيجابية مثمرة تؤدي لنتائج سليمة، وبالتالي لابد من الابتعاد عن الوسائل التي من شأنها أن تعقّد الموضوع بدلاً من حله، وتصعب القضية بدلاً من تذليلها، فعلى الدعاة التنبه لهذه النقطة المهمة حيث تكون بعض مواقف الدعاة ووسائلهم تسبب تشنجاً وتعقيداً للقضايا بدل أن توصل لطريق الحل، ومن هنا لابد من إلغاء كل الوسائل التي تُفضي للطرق المسدودة في الحل، واستبدالها بوسائل قادرة على النفاذ للحل.

٥- **الحكمة وبُعد النظر:** لا يكون الحكيم حكيماً حتى يتصف ببُعد النظر، ويقرأ البعيد بوضوح، فالحكيم لا يتعامل مع حدود لحظته، فهو ليس ابن لحظته، وإنما عليه أن ينظر لآفاق بعيدة، يستكشف المستقبل ليضع الحل المناسب الذي لا يصطدم بواقع مستقبلي، ومن هنا على الداعية أن يحاول دائماً قراءة المستقبل مستفيداً من معطيات الواقع

واحتمالات تغيراته، والتجارب الماضية.

٦- **الحكمة منحة إلهية:** فهي نعمة كبيرة يمنحها الله للإنسان، وليس كل فرد قادرا على تحصيل مراتبها العليا، فهي مراتب ودرجات، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾(١) وقال:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٢) وقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾(٣).

## ثانياً: الموعظة الحسنة

فسر السيد الطباطبائي في ميزانه الموعظة بأنها " البيان الذي تلين به النفس ويرق له القلب "(٤).

ويُلاحظ أن القرآن هنا قيّد الموعظة بالحسنة مما يعني وجود الموعظة غير الحسنة، وبالتالي على الداعية أن يستعين ويتوسل بالموعظة الحسنة

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) سورة لقمان: ١٢.

(٣) سورة النساء: ٥٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١٤: ٣٧١.

القادرة على فتح قلوب المدعوين، بحيث يخاطبهم برفق ومودة ويظهر التودد لهم والشفقة والخوف عليهم، ومن هنا أمر الله موسى وهارون بأن يقولا لفرعون قولاً ليناً، فالقول اللين والأسلوب الوعظي الرقيق والكلمة الطيبة مفاتيح للقلب الإنساني على الداعية ألا ينسى أن يحملها وهو يدعو القلوب .

## ثالثاً: الجدال بالتي هي أحسن

" الجدال هو الحجة التي تستعمل لفتل الخصم عما يصرّ عليه وينازع فيه من غير أن يريد به ظهور الحق بالمؤاخذة عليه من طريق ما يتسلمه هو والناس أو يتسلمه هو وحده في قوله أو حجته"[1].

ويريد القرآن أن يوجه الدعاة ليكونوا قادرين على إدارة الجدال بالتي هي أحسن، فالدعوة لابد لها من معارضين ومعاندين وقد يثيرون الكثير من الإشكالات التي تحاول أن تضعف حججها، وتفصم عرى استدلالاتها، وعلى الدعاة أن يستقبلوا هذه الوسائل بصدر واسع، وأفق كبير، ويجادلوا بالأسلوب الذي يقرّب مضمون الدعوة للآخرين من دون أن يستفزهم، أو يخدش كبرياءهم، وعليه أن يحفظ ماء وجه المدعوين حتى تصل الكلمة لمبتغاها، ويتأمل الآخرون فيها بموضوعية ومنطقية.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ١٤: ٣٧١.

وقد قيّدت الآية الكريمة الجدال بالتي هي أحسن مما يعني الابتعاد عما سواه من الأساليب، فلا ينبغي - أبداً - اللجوء للجدال الذي يستهدف تحجيم الآخرين وإهانتهم، والاستخفاف بهم، أو يعتمد على الأساليب الجدلية الملتوية والمغالطات المنطقية.

وقد تجد في كلمات بعض المفسرين بأن المراد بالجدال بالتي هي أحسن هو القرآن، وهذا لا ينافي ما ذكرناه بل يعزّزه، فالأسلوب القرآني في الجدال والحوار قائم على أسس رزينة منطقية، ومبادئ قويمة تربوية، تهدف لبيان الحق وإيضاحه .

## الترتبية في الطرق الثلاث:

ذكر بعض العلماء أن الطرق الثلاثة (الحكمة – الموعظة الحسنة – الجدال بالتي هي أحسن) تترتب بحسب حال المخاطَبين وأفهامهم، فالخَواصّ وذوي العقول الراجحة تتم دعوتهم بالحكمة وهي البرهان، والعَوام والقاصرين عن إدراك الاستدلالات العلمية يُدعون بالموعظة الحسنة، وأصحاب العناد والمكابرة بالجدال بالتي هي أحسن.

## الغاية لا تبرر الوسيلة:

وتفريعاً عما مرّ لابد من التأكيد على الاختيار السليم لوسائل الدعوة، والابتعاد عن الوسائل الملتوية فضلا عن غير المشروعة، فالغاية هنا لا تبرر

الوسيلة، وكلنا ثقة بأن الوسائل المشروعة كافية لإيصال الدعوة، والإسلام لا يُعدَم الوسيلة المشروعة في بيان مبادئه وتبليغها للناس، وإن استخدام الوسائل الأخرى يضر بنصاعة الوجه الإسلامي، ونقاوة تعاليمه، وطهارة مبادئه وأهدافه ووسائله.

## الخلاصة

١ - الوجه العام لأساليب الدعوة قرآنياً يتمثل فيما يلي:

■ الحكمة.

■ الموعظة الحسنة.

■ الجدال بالتي هي أحسن .

٢ – هناك ترتيبة في الوسائل الثلاث .

٣ – الغاية لا تبرر الوسيلة .

## التقويم

١ – اكتب بحثاً – قصيراً – حول معنى الحكمة ومنزلتها في القرآن الكريم، وعلاقتها بالكتاب .

٢ – اذكر أمثلة للوسائل الثلاث من خلال خبرتك في المجال الدعوي .

## المحاضرة العاشرة
## الروافد المالية للعمل الدعوي

كل فعالية أو نشاط يحتاج لرافد مالي وميزانية مالية خاصة، فمن دونها لا تقام أنشطة ولا تعقد فعاليات، ويشكو العاملون في الحقل الإسلامي من عجز دائم في الميزانية المالية للعمل، أو تضعضعها، فمن الملاحظ أن العمل الإسلامي يستنزف ميزانيات ضخمة ويستهلكها من دون وجود روافد ومنابع تزوّده بالمال أو الأدوات.

ولعل من أسباب هذه الظاهرة هو السياسة المالية التي يتبعها العاملون المتمثلة في الصرف على العمل بدون إيرادات، فالعمل يستهلك ميزانيات ولكنه لا يقوم بتعويضها أو إدخال إيرادات على الميزانية.

وهذا ما ينبغي تغييره في الواقع العملي، فلابد من إيجاد سبل استثمارية للفعاليات والأنشطة، فالفعالية التي تستهلك ميزانية ( ١٥٠٠ ) دينار مثلا لابد أن تدخل للميزانية أكثر من هذه القيمة، وبالتالي تتحول الفعاليات لأسباب إيرادية للميزانية، فينبغي أن تكون الإيرادات أكثر من المصروفات .

وهناك الكثير من الوسائل التي ترفد العمل الإسلامي بالقوة المالية اللازمة، نتمنى أن تجد طريقها في تفكير العاملين والدعاة، لتنمية المشاريع

الدعوية والإسلامية، نذكر جملة منها:

١- **الحقوق الشرعية**: يمثل نصف الحق الشرعي (الخمس) مورداً مهما من موارد الميزانية الدعوية، فقد خصصت الشريعة السمحاء حق الإمام في صرفه على موارد منها نشر الدين والترويج له وكل ما من شأنه الارتقاء بالجانب الديني في شتى مناحيه.

وعلى الدعاة تدارس كيفية الاستفادة من هذا المورد مع المراجع العظام ووكلائهم، بحيث يخصص مقدار معين أو نسبة معينة لغرض الدعوة.

٢- **الوقفيات**: بحيث يعمد العاملون على إيجاد وقفيات تخصص ريعها للأعمال الدعوية، من عقارات، أو حدائق، أو غير ذلك.

٣- **الإستثمار**: فيمكن أن تؤسس مشاريع إستثمارية لصالح العمل الإسلامي، كتأجير المحلات والشقق، وافتتاح مؤسسات تجارية تخصص أرباحها أو جزء منها للعمل.

٤- **شراء الأسهم**: تعرض الكثير من الشركات أسهماً للبيع، وبامكان العاملين شراء كمية من هذه الأسهم ليرجع ربحها للعمل الإسلامي.

٥- **هدايا وتثويبات الأموات**: تعوّد الكثيرون اليوم على إيجاد أعمال خيرية يقدمون ثوابها هدية لروح متوفى عزيز عليهم، وحبذا

لو يقوم العاملون بحملة يتم من خلالها توجيه الناس لضرورة تخصيص مبالغ أو أدوات للعمل الدعوي، ويهدى ثوابها للمتوفى.

٦- **الوصايا:** يوصي بعض المؤمنين بجزء من ماله لأعمال البر والخير بعد وفاته، فعلى الدعاة والعاملين إرشاد المؤمنين لأهمية العمل الإسلامي وكونه من أجَلّ ما يستحق الوصية له.

٧- **الكوبونات:** بدأت هذه الفكرة تفعّل في العمل الإسلامي، حيث تخصص كوبونات لفعالية معينة، وتباع بمبالغ زهيدة، ويتم السحب على أرقامها أثناء الفعالية أو بعدها، وتقدم جوائز لها، وقد أثبتت جدواها في توفير مبالغ جيدة للعمل، على أن تراعى فيها الضوابط الشرعية اللازمة.

٨- **بيع التذاكر:** بحيث تقام فعاليات مميزة ويتم بيع تذاكر الدخول على الراغبين، وبهذا يتوفر بعض المبلغ للعمل الإسلامي أو الدعوي.

٩- **التبرعات:** وهو من التحصيلات القديمة ولكنها مُجدية، ولها عدة وسائل منها: الاقتطاع الشهري من رصيد المشارك في البنك، أو تعيين جباة يجمعون المبالغ، أو دفع مبلغ لفترة معينة كسنة أو أكثر ... وغير ذلك.

## الخلاصة

من أهم الروافد المالية للعمل الدعوي:

١- الحقوق الشرعية.
٢- الوقفيات.
٣- الاستثمار.
٤- شراء الأسهم.
٥- هدايا وتثويبات الأموات.
٦- الوصايا.
٧- الكوبونات.
٨- التذاكر.
٩- التبرعات.

## التقويم

١ - اذكر وسائل أخرى يمكن اعتمادها كموارد للعمل الدعوي.

٢ - يكلف كل طالب باختيار أحد الموارد والكتابة في كيفية تفعيلها عملياً.

## المحاضرة الحادية عشرة
## الصحة النفسية والجسدية للداعية

من طبيعة عمل الداعية في المجتمع أن يتعرض لمختلف الضغوطات النفسية والإرهاق الجسدي حين يمارس دوره، فالتعامل مع الناس والاحتكاك بهم يولّد حالات نفسية ومتاعب صحية جسدية قد تتطور لتصبح مرضا، ونناقش هذا الموضوع ضمن نقاط:

### أولاً: المقصود بالصحة النفسية والجسدية:

لعل من السهل التعرف على الصحة الجسدية، فهي أن تؤدي أجهزة الجسم ومتعلقاته عملها بصورة منتظمة سليمة، ولكن حين نحاول التعرف إلى معنى الصحة النفسية سنجد أن علماء النفس يختلفون في تعريفها، فتطرح عدة تعريفات لها من قبيل أنها التوافق مع المجتمع وعدم الشذوذ عنه أو هي القدرة على التطور بما يناسب مرحلة النمو، أو هي القدرة على الحب والعمل وما إلى ذلك، ولا يهمنا هنا الخوض في تعريفات علماء النفس للصحة النفسية، وإنما نود أن نعرّف الصحة النفسية والجسدية كمصطلح إجرائي في موضوعنا هذا فنقول:

**الصحة النفسية والجسدية للداعية**: هي سلامة الداعية من الاضطرابات والأعراض التي تسببها الضغوطات الاجتماعية عليه في مجال

عمله، سواء كانت أعراضاً نفسية أو جسدية.

وتُقسّم الاضطرابات النفسية لقسمين:

١ - الاضطرابات الشديدة: كالفصام، والهوس، والذهان الحاد، التوتر، الخوف الشديد ....الخ

٢ - الاضطرابات الصغرى: كالقلق، والاكتئاب الخفيف، والوسواس، والشرود الذهني، والكلام أثناء النوم، واضطراب العلاقات الاجتماعية .... الخ

ومن الأمراض الجسدية أو الجسمية التي قد تصيب الداعية: ارتفاع ضغط الدم، واضطراب القلب، والصداع الرأسي، واضطرابات المعدة، اضطراب الجهاز العصبي ... الخ ومن الطبيعي تولد أعراض جسدية من الضغوطات النفسية فإن لكل اضطراب توتراته العضلية النوعية ( الاضطرابات السيكوفسيولوجية ).

## ثانياً: أهمية إدراك طبيعة الأعراض:

على الداعية أن يكون ملماً بطبيعة عمله ومدى ما يتعرض له من ضغوطات تتسبب في بعض الأعراض المرضية، فمنذ يبدأ العمل الدعوي لابد أن يتنبه ويستعد نفسياً وبدنياً للوقاية من هذه الأعراض، ومن الخطير أن يقتحم الداعية العمل الدعوي من دون ذلك، فقد يغفل عن نفسه فتتغلغل

الأعراض والأمراض إليه من دون أن يشعر، وقد تستفحل فيصعب علاجها، أو تترك آثاراً نفسية وجسدية خطيرة فيه ...

وطبيعي أن الداعية الذي ينزل للمجتمع وهو يتوقع ردود الأفعال خصوصاً السلبية، ويعدّ العدة النفسية والجسدية لذلك سيكون أكثر قدرة على الاستمرار والحفاظ على صحته ...

ونعتقد أن الصعاب النفسية والجسدية التي تعترض الداعية يستطيع أن يتغلب عليها بإرادته الماضية، وعزيمته القوية، ونيته الصلبة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: "ما ضعف بدن عما قويت عليه النية"[1].

ومن هنا على الداعية أن يضع له احتمالات ردة فعل المدعوين ويستعد لها بقوة.

## مواقف ضاغطة

نسرد هنا بعض المواقف التي تسبب حالات من الضغوطات النفسية والإرهاق الجسدي على الداعية، مما يستدعي استعداده المسبق لها لئلا تؤثر فيه سلباً ..

١ - **تكذيبه وعدم التأثير في المدعوين:** فالداعية يتحسس حب الآخرين، ويفتح قلبه لهم، ويفرح حين تلقى دعوته قبولاً، ورضا من

---

(١) ميزان الحكمة ١٠: ٢٧٠.

الناس، وكلما استجيب لدعوته حمد الله على ذلك مسروراً، ولكن المشكلة حين يدعو ولا يجد إلا الصدود، ويهدي ولا يرى سوى الاستهزاء والسخرية والتكذيب، عندها يشعر بحالة من الحزن وخيبة الأمل، فتتأثر مسيرة دعوته بذلك، لذلك نجد موسى حين أُمر بالذهاب لفرعون: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُون، وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾(١)، وهنا لابد أن يعي الداعية أنه يؤدي وظيفته الشرعية، ومن آمن فلنفسه ومن أعرض فعليها، ولذا نرى القرآن الكريم يلفت نظر الرسول لمثل هذه المواقف، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢) وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾(٣)، وقال: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾(٤) وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ

(١) سورة الشعراء: ١٢- ١٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٦.

(٣) سورة الكهف: ٦.

(٤) سورة الأنعام: ٣٣.

وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1]، وقال: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[2]، فعلى الداعية ألا يتأثر نفسياً بإعراض هؤلاء وتكذيبهم، وألا يكون أسيراً لحالة الحزن التي قد تؤثر في نفسه وجسده.

٢- **الشتم والسب والسخرية**: ولك أن تتصور هذا الموقف، فالداعية يبذل كل جهده لهداية الناس، ويتعب لإنقاذهم من الضلال، وإذا بهم بدلاً من الشكر والثناء يقذفونه بكل ما حمل قاموسهم من الشتم والسباب، وهذا ما استخدمه فرعون حين عجز عن مواجهة موسى وحججه، فالتفت إلى قومه وقال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[3]، فأراد فرعون بهذا القول التأثير على نفسية موسى وجره للدفاع عن نفسه وعزته بدل الدفاع عن الدعوة التي أنيطت به، ولكن موسى واصل دعوته بكل سلاسة ولم يتأثر بمقولة

---

(١) سورة هود: ١٢.

(٢) سورة فاطر: ٨.

(٣) سورة الشعراء: ٢٧.

فرعون .. وكان الأنبياء يتعرضون للشتم والسخرية من قبل المدعوين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1]، وكم سخر قوم نوح منه ولكن لم يزده ذلك إلا إصراراً على الحق، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[2].

٣- **التهديد والوعيد**: فالمضلون والمنحرفون لا يتورعون عن إلحاق الأذى بالدعاة، ومن هنا فالداعية قد يتعرض للضرب والقتل وما إلى ذلك، وعليه أن يكون مستعداً لمثل هذه المواقف، ويقوى أمام تهديداتهم، ومن موارد التهديد للدعاة كما يذكرها القرآن ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، ولذا نرى حبيب النجار الذي عُزز الرسل به جاء مستعداً لمثل هذا الموقف، موطّناً نفسه عليه، ليعلن كلمة الحق ويمزق فضاء الصمت المخيف أمام الملأ.

---

(١) سورة الأنعام: ١٠.

(٢) سورة هود: ٣٨.

(٣) سورة يس: ١٨.

## الخلاصة

١- يقصد بالصحة النفسية والجسدية للداعية سلامة الداعية من الاضطرابات والأعراض التي تسببها الضغوطات الاجتماعية عليه في مجال عمله، سواء كانت أعراضاً نفسية أو جسدية.

٢- من المهم أن يلم الداعية بطبيعة ضغوطات عمله وما تسببه من مخاطر، ويستعد لها .

٣- من المواقف الضاغطة التي يتعرض لها الدعاة:

- التكذيب وعدم التأثير في المدعوّين .
- الشتم والسب والسخرية .
- التهديد والوعيد.

## المناقشة

١- ما هو تعريف الصحة النفسية في علم النفس ؟

٢- ما المقصود بالصحة النفسية والجسدية مما درست ؟

٣- اذكر أمثلة لبعض المخاطر النفسية والصحية التي قد يتعرض لها الدعاة .

٤- اذكر نماذج لمواقف ضاغطة يتعرض لها الدعاة ( غير ما ذكر في المحاضرة ) .

## المحاضرة الثانية عشرة
## كيف يواجه الداعية الضغوطات

عرفنا مدى الضغوطات النفسية والجسدية التي يتعرض لها الداعية، ومدى خطورتها على صحته النفسية والجسدية، ونحاول في هذا العنوان أن نضع الوسائل والكيفيات التي يستطيع الداعية من خلالها مواجهة هذه الضغوطات، والتكيف معها، والتغلب على تأثيراتها السلبية، ومن هذه الوسائل:

١ - **كن مستعداً:** حين كنا في المرحلة الإعدادية من دراستنا نسمع دائماً على لسان كشافة المدرسة شعارهم: كن مستعداً، وقد نُقش على لباسهم المخصص ليبقى ماثلاً أمامهم، والاستعداد النفسي والجسدي للكشاف والجندي والعامل وغيرهم يساعد على أداء العمل بصورة متقنة، لأن المستعد سيكون على ترقب دائم لأي عمل ولأي طارئ.

ومن هنا على الداعية أن يتسلح بشعار كن مستعداً، وهو يؤدي دوره الرسالي، ويدعو ويوجه، فلابد من استعداده نفسياً وبدنياً لأي طارئ يواجهه في مسار الدعوة، وعليه أن يتوقع الأسوء من ردة الفعل تجاه دعوته، فحين يمارس عمله الدعوي وهو يتوقع أن يُشتم أو يسخر

منه أو يضرب أو ينفى فإنه سيكون قادراً على تخطي التعب النفسي جرّاء ذلك .. أما إذا تحرك في عمله وهو لا يتوقع سوى التصفيق من الناس وتأييدهم وهتافهم له، فإنه سيصاب بخيبة أمل وإحباط حين تكون هنالك ردة فعل سلبية تجاه دعوته .

خاض جندي معركة حامية في جبهة القتال، وحين حوصر مع بعض الجنود وكانوا هدفاً للنيران والمدافع، بدأ ينتقل من مكان لمكان والقذائف تدوي جنبه والرصاص يتطاير حوله، ولكنه استطاع أن ينجو وأن يخرج من هذه المعركة بسلام، وحين رجع لمدينته وبينما كان يتمشى في أحد شوارعها الضيقة، فاجأته سيارة ببوقها لتنبهه لئلا تصطدم به، ولكن هذا الجندي فزع وسقط على الأرض ميتاً، فلم يمت فزعاً من القذائف وطلقات الرصاص والرشاشات، ولكنه مات من بوق سيارة ! والسبب أنه كان مستعداً نفسياً وهو في المعركة، ومتوقعاً لمثل هذه المواقف، ولكنه لم يكن متوقعاً لمفاجأة صغيرة في الطريق فلم يستعد لها.

فالاستعداد يمثل مرحلة وقائية مهمة للداعية، وينصح بأن يدوّن الداعية الاحتمالات وردود الفعل تجاه دعوته قبل البدء بها، حتى يكون على استعداد لها، ومن هنا نقول: " لا تقتحم ما لم تستعد ".

٢ ــ **اللجوء لله والشعور بمعيته:** ولعل من الحلول العملية التي

طرحها القرآن لمعالجة الهبوط النفسي الذي قد يصيب الداعية إزاء هذه المواقف هو التسبيح والسجود، بما يجعل الداعية ينتقل من بيئة المدعوين للأفق الإلهي الواسع الذي يفتح روحه ونفسه وقلبه، فيتجدد نشاطه ويقوى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[1]، فالتسبيح والسجود وذكر الله يمثل حالة مهمة من ( التفريغ النفسي )، وأنت تلاحظ حين يعتريك ضجر وسآمة فتشكو لقريب لك حالك، تحس بارتياح لأنك قمت بتفريغ شحنات الضجر ونفست عن قلبك، فكيف إذا توجهت لله تبارك وتعالى، وناجيته، وسبحته وذكرته ؟ فستجد نفسك تعلو في عليين، وترى نفسك تسمو، وتتسامى على الضجر والكآبة، ومن هنا نجد نوحاً يناجي ربه ويشكو له حال قومه في سورة نوح، وهذا من البوح لله بما في النفس ومن مصاديق التفريغ النفسي. كما أن الشعور الدائم بمعية الله للمؤمنين خصوصاً يطمئن النفس، ويبعث فيها الأمل والتفاؤل ويزيل حالات الخوف والهلع: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[2].

(١) سورة الحجر: ٩٧- ٩٨.

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

٣- **امتصاص الصدمات:** أرأيتم حارس المرمى ؟ أرأيتموه حين يقفز على الكرة وكأنه طير في الفضاء ؟ أرأيتموه كيف يقذف نفسه عليها ؟ أريتم ابتسامته العريضة حين يصد الكرة ؟ وكلما كانت الكرة خطرة على مرماه كانت ابتسامته وبهجته بصدها أعرض ؟!

هذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية ! فعليه أن يصد ( الكرات ) التي توجه نحوه بكل قوة، وكلما كانت قوية عليه أن يكون أقوى، إن حارس المرمى حين يصد الكرة يكون أكثر حماساً وانطلاقاً واستعداداً، ولا تؤثر خطورة الكرة هذه على نفسيته، وعلى الداعية أن يصد الهجمات ويمتص ما فيها من آلام ويقضي عليها لا أن يسمح لها أن تقضي عليه.

ومن الوسائل المعينة في امتصاص الصدمات وصدها هي عملية الإيحاء الذاتي أو خطاب الذات ونقصد بها أن يوحي الداعية لنفسه ويكلمها خفاءً بأن يصبر ويتحمل حين يكون في مواقف صعبة وخطيرة، فكلما اشتد عليه الموقف خاطب نفسه: سأصبر .. لن أتأثر ... فليقولوا ما يقولون ... دعهم يفعلون ..... إلخ

٤- **طاقة التكيف:** قام أحد علماء النفس ( سيليجمان ) بتجربة لدراسة طاقة التكيف عند الحيوانات، فأخذ مجموعة من الكلاب قيد بعضها بالسلاسل بحيث لا يمكنها الانتقال من مكانها لآخر، وأطلق

الأخرى بحيث تستطيع الانتقال، ثم عرّض الجميع لبعض الأصوات المزعجة جداً ولبعض الصدمات الكهربائية، فكانت المجموعة المطلقة تهرب لمكان آمن، والمجموعة الأخرى لا تستطيع الهرب فتبقى في مكانها، وبعد أيام من تكرار هذا، قام العالم النفسي بإطلاق المجموعة المقيدة، وحين عرّض الكلاب للأصوات المزعجة والصدمات الكهربائية بقيت هذه المجموعة في مكانها ولم تتحرك، بينما الأخرى هربت للمكان الآمن ... وفسر العالم هذا أن المجموعة المقيدة تكيفت مع ما تعرضت له من أصوات مزعجة وصدمات كهربائية وأصبح الأمر مألوفاً لديها . هذا ما نطلق عليه "طاقة التكيف" (adaptation energy) وهي تكتسب من تكرار التجارب والمواقف، فالداعية حين تتكرر تجاربه وتتعدد مواقفه الصعبة عليه أن يكيف نفسه معها، وبالتالي يصبح أكثر قدرة على الصبر والثبات كلما تكاثرت عليه الصعاب، وقد كان أمير المؤمنين يقول: " ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً "[١]، فهذه الشجرة لكونها اعتادت الحياة الصحراوية الجافة، ونمت وسط أجوائها الصعبة، كانت أصلب عوداً.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

٥- **التمارين الرياضية والاسترخاء:** من الأمور الهامة في تخفيف الضغوط وتفادي الاكتئاب الاهتمام بالتمارين الرياضية، ككرة القدم أو السلة أو المشي أو السباحة، فهي تساعد على التنظيم الفيزيولوجي لأعضاء الجسم وتعطيه الحيوية والنشاط.

وللوصول لمتطلبات اللياقة الصحية والبدنية ينص علماء علم النفس الرياضي أن الجسم يحتاج من ١٥ إلى ٦٠ دقيقة من التمارين الرياضية ثلاث مرات أسبوعياً، ومن فوائد هذه التمارين: تنظيم ضغط الدم، تخفيض نسبة الكوسترول، تخفيض نسبة السكر في الدم، تنظيم الدورة الدموية، تقوية عضلات الدم .....إلخ.

كما أن ممارسة التنفس بصورته الصحيحة يساعد على تخفيض مستويات الاكتئاب والقلق، والتنفس الصحيح هو أن يكون التنفس من البطن وليس من الصدر، وتنصح بعض الدراسات بأن تكون فترة الزفير أطول من فترة الشهيق.

وللاسترخاء أهميته البالغة في التهدئة والاطمئنان بعد المواقف الانفعالية والحادة، ولتمارين الاسترخاء أساليب يمكن مراجعتها في مصادرها[1].

٦- **الاستشارات الصحية والمتابعة الطبية:** يحسن بالداعية حين

---

(١) الاكتئاب، د. عبد الستار إبراهيم، سلسلة عالم المعرفة ٢٣٩، الكويت.

يحس بالضيق غير الطبيعي والضجر وبوادر الاكتئاب أن يستشير طبيباً مختصاً، ليستفيد من توجيهاته وإرشاداته، كما يحسن أن يكون لديه أجهزة لقياس وضعه الصحي كقياس ضغط الدم، ومعدل نبضات القلب وغير ذلك.

٧ – **التواصي بالحق والصبر:** فعلى الدعاة أن يتواصوا فيما بينهم بالحق والصبر، ويخففوا آلام بعضهم البعض، ويشدوا ظهر بعضهم البعض.

## الخلاصة

من وسائل وكيفيات مواجهة الضغوطات العملية في مجال الدعوة ما يلي:

١- كن مستعداً .

٢- اللجوء لله والشعور بمعيته .

٣- امتصاص الصدمات .

٤- طاقة التكيّف .

٥- التمارين الرياضية والاسترخاء .

٦- الاستشارات الصحية والمتابعة الطبية.

## المناقشة

١- اقترح وسائل أخرى لمواجهة ضغوطات العمل الدعوي أو التخفيف منها .

٢- كيف يؤثر اللجوء لله في إكساب الداعية صحة نفسية وجسدية ؟

٣- ما المقصود بطاقة التكيف ؟

## المحاضرة الثالثة عشرة

## موقف الداعية أمام حالات الإطراء والمدح

تناولنا في الموضوع السابق الضغوطات النفسية والمتاعب الجسدية التي قد يتعرض لها الداعية، وكيفية مواجهتها وتفادي سلبياتها، وفي مقابلها هناك حالات معاكسة قد يمر بها الداعية ولها آثار ضارة أيضاً، ومنها تعرضه للإطراء والمدح من قبل الآخرين، سواء من المدعوين، أو من زملائه الدعاة، أو من العلماء وغيرهم، وقد تترك عملية المدح هذه بصمات سلبية في نفسية الداعية، فحين يرى تصفيق الجماهير له، وتغنيهم باسمه، وإعجابهم به، ويرى صوره تملأ البيوت والمنتديات والمكتبات، فقد يصاب بأمراض روحية ونفسية خطيرة من قبيل:

| | |
|---|---|
| ١- الغرور. | ٢- العجب. |
| ٣- الرياء. | ٤- حب الشهرة والسمعة. |
| ٥- العلو والتكبر. | ٦- تضخم الذات. |
| ٧- حب الأنا المفرط. | ٨- فرض رأيه وسيطرته. |
| ٩- عدم الاعتراف بالآخرين. | ١٠- إلغاء الآخرين. |

فكم شهدنا مثل هذه الحالات في صفوف العاملين في حقل الدعوة، ويرجع السبب الأساس في تولدها في نفسية الداعية إلى ضعف الارتباط بالله

تبارك وتعالى، وعدم تجسد معنى العبودية له، ونسيان هدفه الرئيس وهو التقرب لله تعالى وليس للناس، من هنا نلاحظ القرآن الكريم حين يتحدث عن الأنبياء يصفهم بالعبودية له، ففي حادثة الإسراء والمعراج يقول تعالى: " ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾[1] ، فالتأكيد هنا على عبودية الرسول للدلالة على طبيعة بشريته، وحقيقة وجوده، لتتأكد هذه الصفة ولا يتوهم متوهم أنها تتضاءل بهذا الحدث العظيم.

فعلى الداعية أن يحذر حبائل الشيطان التي تستدرجه لوحل الأنا والذات والذوبان فيهما، فيكون مثل هذا الشيطان الذي رفض الامتثال لأوامر الله بالسجود لآدم، وما ذاك إلا لأنه أصيب بتضخم الذات وعلو الأنا فأصبح مطروداً من رحمة الله.

## أساليب المواجهة:

كيف يستطيع الداعية أن يتجاوز ( مطبات ) هذا الشعور بسلام ؟ يتم ذلك وفق هذه الأساليب:

١- **تمثُّل حالة العبودية لله تعالى:** فقد مر أن نسيان حالة العبودية لله تستبع تضخم الأنا، ففرعون مثلاً قد تناسى حالة العبودية واستتبع

(١) سورة الأسراء:١.

ذلك أن أعلن للناس أنه ربهم الأعلى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[1]، فأنا هذه التي انطلقت من فم فرعون كانت تعبيراً واقعياً عن حالته النفسية، وعن طغيان الأنا فيها، والداعية حين يستشعر- صادقاً – عبوديته لله، وطلب مرضاته سيتجه له بقوة دون أن تمنعه حواجز الأنا، بل تتلاشى هذه الأنا وتذوب في حب الله وطلبه.

٢- **التذكر**: فالداعية حين يتعرض لمواقف الإطراء والمدح عليه أن يتذكر عظمة الله، وأن يدعوه قائلا: " اللهم اجعلني خيراً مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون "، فطموح المؤمن أن يكون خيراً مما يقوله الناس، وأروع مما يرونه، وهو الوصول لله تبارك وتعالى، وتأتي عبارة "واغفر لي ما لا يعلمون" لتعيد للنفس توازنها وتبصرها بحقيقتها فلو علم الناس بما اقترفته وما قصرت فيه لما امتدحوني، وليكون هو أبصر بنفسه من غيره، وعليه دائما أن يتذكر ما اقترفه من معاصي، وما قصّر فيه من عمل ويطلب أجر دعوته لله غفران تلك المعاصي والذنوب وجبر التقصير.

٣- **الاستعاذة من الشيطان**: فالشيطان كان سبب تمرده على الأمر الإلهي هو تضخم الأنا والاستكبار، ومن هذا الباب يدخل لقلوب

(١) سورة النازعات: ٢٤.

ونفوس المؤمنين، فعلى الداعية أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في مواقف الإطراء والمدح.

٤- **التوازن النفسي**: قال الإمام السجادعليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: "وَاعْصِمْنِي مِنَ الفَخْرِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآله وَلا تَرْفَعْني فِي النَّاسِ دَرَجَةً إلا حطَطْتني عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَها وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظاهِرا إلا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِها " فلابد من خلق حالة التوازن بين الرفعة الظاهرية بين الناس، والحط الباطني في النفس، لتسير النفس على اعتدالها دون أن تتأثر سلباً برصيدها بين الناس، ولتحافظ على توازنها ووسطيتها.

هذا لا يعني أن يمتنع الناس عن مدح الداعية تحفيزاً وتعزيزاً له، وإنما لابد أن يكون ذلك باعتدال ودون مبالغة فالامتداح الطبيعي أثره طبيعي، وهو يعزز الداعية ويشجعه ويحمسه للعمل، ويخلق في روحه الأمل والتفاؤل والشعور بالرضا عن النفس، وكلها أمور مهمة يحتاجها العاملون لمواصلة عملهم بجد ونشاط، والاعتدال في ذلك هو ما يحقق هذه النتائج الإيجابية.

## الخلاصة

الإطراء والمدح غير الواعي قد يترك آثاراً سلبية في نفسية الداعية، ومنها:

■الغرور. ■العجب. ■حب الشهرة.

من أساليب مواجهة هذه الحالات ما يلي:

■تمثُّل حالة العبودية لله تعالى.

■التذكّر.

■الاستعاذة من الشيطان.

■التوازن النفسي.

## التقويم

١- اقترح وسائل أخرى لمواجهة تأثيرات المدح السلبية لدى الداعية.

٢- ما الفارق بين المدح السلبي والمدح الإيجابي؟

٣- اكتب مقالاً في أحد أساليب مواجهة تأثيرات المدح السلبية لدى الداعية.

## المحاضرة الرابعة عشرة

## الداعية وأجواء التوتر الاجتماعي

في كل مجتمع إنساني لابد من وجود طبيعيّ الاختلاف بين أفراده وجماعاته، فالاختلاف سنة إلهية في كل تجمع إنساني، ولكن ما هو موقف الداعية في أجواء الاختلاف العاصف الذي قد ينفجر في مجتمعه ؟ وكيف عليه أن يتعامل معه ؟ نحاول في هنا أن نعالج هذا الموضوع بصورة مجْملة ...

إن الوظيفة الأساسية للداعية – حين الاختلاف – هي الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، انطلاقاً من دور الأنبياء إذ أنيطت بهم هذه المسئولية، قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾[1].

فالداعية عليه أن يكون حَكَماً بين الناس، يحكم فيهم بما أنزل الله، بما يسعه ذلك، هذا إذا أعطي الداعية هذا الدور في مجتمعه، ولكن في حالات قد لا يُعطى ذلك، ولا يُطلب منه الحكم، بل لا يُسمع لرأيه، وهنا لابد من التوقف عند بعض المواقف لنتعرف مهمة الداعية فيها:

---

(١) سورة البقرة: ١٢٧.

١ - **الصراع بين الحق والباطل:** قد يكون الصراع الاجتماعي بين منهج حق ومنهج باطل، بين رؤية هدىً، وظلام ضلال، وهنا احتمالان في متبعي الضلال:

**الأول:** أنهم على جهل وعدم دراية: وهنا على الداعية أن يوجههم بما يراه مناسباً من الوسائل، وألا يقف ضدهم موقف المواجه والمحارب والضِد، بل عليه أن يتقرب لقلوبهم، ويتغلغل في صفوفهم، من أجل أن يبين لهم طريق الحق واضحاً جلياً.

**الثاني:** أنهم على عناد وإصرار: حيث لا فائدة من النصح، ولا جدوى من الإرشاد، وهنا على الداعية أن يعلن كلمة الحق وموقف الحق، ولا يهادن فيه، وأن يأمر الناس بإتباع الحق، ويدافع عنه بكل قوة وعزيمة.

٢ - **الصراع لا لحق ولا باطل:** فقد يكون الصراع على قضايا غير دينية، وإنما على أمور دنيوية، أو أمور من الصعب الجزم بحقها وباطلها، فليس هناك حق بيّن ولا باطل بيّن، وقد يكون هذا حتى بين الفئات المؤمنة نفسها، وهنا على الداعية أن يقوم بدور الوسيط لحل المشكلة، وتقريب وجهات النظر، وعليه ألا يدخل طرفاً في النزاع

فإن ذلك قد يفقده الطرف الآخر ويعتبره مناوئاً له.

ومن أمثلة هذا الصراع ما وقع بين القبائل العربية حيث اختلفوا في من يضع الحجر الأسود عند الكعبة، فجاء الرسول ﷺ وأمرهم بأن يضعوا الحجر في قطعة قماش وجعل كل قبيلة تمسك بطرف وحل الإشكال بهذا.

٣- **الصراع الجاهلي المحض:** وهو الصراع من أجل الباطل، كالحروب والمناوشات من أجل السيطرة، وفرض الذات، وإلغاء الآخرين، والهيمنة على خيرات الأمة والمجتمع، كما هو في العصر الجاهلي، وحين لا يجدي النصح والإرشاد، على الداعية هنا أن يستغل هذا الصراع ليُعرّف الناس بسماحة الإسلام، وتوحيده للناس، وأهمية اللجوء لله تبارك وتعالى، ويبيّن لهم مساوئ الابتعاد عنه والذي يؤدي لأن يتحول الإنسان إلى وحش هدفه اقتناص الخيرات واحتكارها، حتى لو قتل هذا الوحشُ الآخرين وسحقهم، وأن يبيّن لهم عظمة الإسلام في صناعة النفس الإنسانية صناعة راقية سامية، تحب الخير للجميع، وفي هذه الحالة يندرج مفهوم الفتنة، والتي قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: "كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب"[(١)].

---

(١) نهج البلاغة: الكلمات القصار، الكلمة الأولى.

## الخلاصة

١- الوظيفة الأساسية للداعية هي الحكم العادل والمنصف بين الناس فيما اختلفوا فيه .

٢-الصراع الاجتماعي أصناف منها:

■الصراع بين الحق والباطل.

■الصراع لا لحق ولا باطل.

■الصراع الجاهلي المحض.

## التقويم

١- دلّل على كون الإختلاف سنة إلهية في كل مجتمع إنساني.

٢-اكتب بحثاً في معنى الفتنة والفرق بينها وبين صراع الحق والباطل.




من أجل عمل دعوي منظم وهادف، لابد من وجود هيكلية للمجموعات الدعوية، لتمارس دورها بانتظام وإتقان، وتتألف هذه الهيكلية على النحو التالي:

أ - **المرشد العام:** ويأتي على رأس هرم الهيكلية، فهو الموجه للدعاة في عملهم، وتحته يندرج مباشرة:

ب – **النقباء:** وهم قادة المجموعات الدعوية .

ج – **الحواريون:** وهم أفراد المجموعات الدعوية.

ويشترط في المرشد العام – إضافة لصفات الداعية المذكورة – ما يلي:

١ – القدرة على إدارة العمل الدعوي بصورة منظمة .

٢ – الوعي ( فوق الإعتيادي ) بالأسس الإسلامية للعمل، والإحاطة بالأحكام الشرعية وحدودها، ويفضل أن يكون من علماء الدين أو المشايخ أو طلاب العلم الأمناء .

٣ – التفرغ التام لمتابعة العمل الدعوي وأن لم يتمكن فيمكن الاكتفاء بالتفرغ الجزئي شريطة عدم الإخلال بوظيفته.

## مهام المرشد العام:

١ — الاجتماع المنتظم بالنقباء للإطلاع على تقارير سير العمل ومناقشتها ونطلق على هذا الاجتماع ( مجلس النقباء).

٢ — الإشراف العام على العاملين وتوجيههم .

٣ — بثّ الحماس الواعي في المجموعات الدعوية، ودفعها للعمل الجاد .

٤ — للمرشد العام كلمة الفصل في القضايا المختلَف فيها، بعد الاستماع للرؤى والتصورات المتباينة ومناقشتها .

٥ - عليه أن يجتهد للارتقاء بأساليب الدعوة ورفع كفاءة الدعاة، وتحسين نواتج الدعوة.

## مهام النقباء:

والنقيب هو الموجه الميداني المباشر لأفراد مجموعته ومن مهامه:

١- الاجتماع الدوري المنتظم مع أفراد مجموعته وتدارس حيثيات العمل .

٢ — إيصال توجيهات مجلس النقباء لمجموعته .

٣ — تكليف الأعضاء بمهامهم ومتابعة أدائهم ومحاسبتهم وتقييمهم وتقويمهم .

٤ — تحفيز أفراد مجموعته وتعزيزهم.

## أعضاء المجموعة الدعوية (الحواريون):

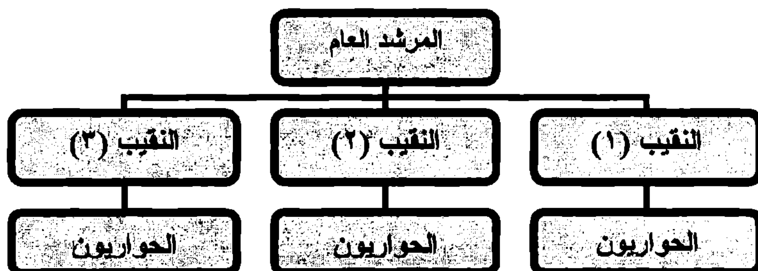
وهم الدعاة المباشرون للعمل الدعوي، وتسمى كل مجموعة باسم شخصية رسالية كمجموعة عمار بن ياسر أو مجموعة حبيب بن مظاهر وهكذا، وتُكلف بالتعرف إليها لتقتدي بها عملياً، ويعد هذا ربطاً معنوياً بالعظماء والرساليين والدعاة، ومن هنا لابد من الدقة في اختيار اسم المجموعة، ومن الجميل أن يبدأ كل اجتماع بعد آيات قرآنية بذكر قول أو حادثة عن هذه الشخصية.

## ومن مهام الحواريين:

١ – الإئتمار بتوصيات مجلس النقباء ورئيس المجموعة والمرشد العام.

٢– ممارسة العمل الدعوي بصورة مباشرة والنزول للمجتمع لهذا الغرض.

٣ – مراقبة الوضع الاجتماعي ورصد متطلباته، ورفع تقارير دقيقة حول ذلك للاجتماع.




رسم تخطيطي للهيكلية العامة للعمل الدعوي

## توزيع المناطق إلى وحدات

تُقسم المناطق الكبيرة، أو عدة بلدان أو قرى إلى وحدات صغيرة أو محددة، وتُكلف كلّ مجموعة من الحواريين بتغطية العمل في تلك الوحدة، وتُطلق على كل وحدة اسم يتعارف عليه الجميع كأن تسمى باسم المجموعة نفسها مثل " وحدة عمار بن ياسر " أو " وحدة سلمان المحمدي " أو " وحدة حبيب بن مظاهر " وهكذا ....

## الخلاصة

تتألف هيكلية المجموعة الدعوية كالتالي:

١- المرشد العام وهو موجه المجموعات بأكملها وله مهام محددة.

٢- النقباء وهم رؤساء أفراد المجموعة ولهم مهام محددة أيضاً.

٣- الحواريون وهم أعضاء كل مجموعة دعوية.

■ توزع المناطق الكبيرة لوحدات صغيرة يعمل فيها الدعاة.

## التقويم

١- ارسم شكلاً توضيحيا لهيكلة المجموعات الدعوية مع المهام.

٢- اقترح توزيعاً مناسباً للمجموعات الدعوية في منطقتك.

## المحاضرة السادسة عشرة
## الدعوة والعمل السياسي

عدة أسئلة تثار حول علاقة العمل الدعوي بالواقع السياسي، وعلاقة الداعية بإيقاعات الحركة السياسية المحلية والعالمية، فهل العمل الدعوي يتحرك على صعيد التغيير السياسي ؟ وهل للداعية أن يشتغل بالسياسة ؟ ويمارس العمل السياسي ؟ وبالتالي هل العمل السياسي والعمل الدعوي كُلٌ لا يتجزأ، ووحدة لا تنفصم ؟ أم على الداعية أن يكون مبتعداً عن التصدي المباشر للقضايا السياسية ؟ وأن يتم الفصل (العملي) بين الحركة الدعوية والحركة السياسية ؟

هذه وغيرها أسئلة تثار كثيراً في طيات بحث الدعوة والواقع السياسي، ونعالج هذه القضية وفق نقاط:

### الدين والسياسة

لا كلام في الامتزاج الطبيعي بين الدين والسياسة، فنحن نعتقد أن الجانب السياسي يدخل ضمن الاهتمامات الرئيسة للدين، ومن هنا نؤمن بعدم صحة فصل الدين عن السياسة – كما هي النظرة العلمانية – وليس هنا محل بحث هذا الموضوع ومناقشته بصورة تفصيلية، ولكن ما نريد التأكيد

عليه هو أن الدين والسياسة توأم سيامي لا يمكن فصلهما أبداً وإلا أدى ذلك لموتهما معاً.

ولكننا حين نبحث هذا الفصل هنا نبحثه في خصوص العمل الدعوي، فهل يمكننا أن نخلط العمل السياسي والدعوي معا ؟ أم نفصلهما ؟ فالكلام هنا – إذن – ليس في الفصل العلمي بصورته المطلقة، وإنما في الفصل العملي بصورته المقيّدة في العمل الدعوي.

إننا نتصور أن العمل الدعوي لابد أن يفصل عن العمل السياسي، وأن الداعية وظيفته ممارسة دور الدعوة والهداية وتبليغ الحق ما أمكنه، ولكن عليه الابتعاد عن الاشتغال بالجوانب السياسية .

## مبررات الفصل العملي بين الدعوة والسياسة

هناك عدة مبررات تجعلنا نختار الفصل بين الحركات الدعوية والعمل السياسي نذكر بعضها:

١ ـ **التخصصية:** فقد مرّ أن التخصص في العمل الدعوي أمر هام ينبغي تجسيده والعمل عليه بصورة جادّة، وحين يتم الخلط بين الجانب السياسي والدعوي فإنه ستتشتت الجهود ويضطرب العمل، فالداعية الذي يمارس دورين، دور الداعية ودور السياسي، لا يمكنه – حسب التجارب والمشاهدات – من الإنتاج والإبداع المطلوبين.

إننا نطالب بدعاة يتفرغون – تماماً – للعمل الدعوي، ليبدعوا

وينتجوا، أما تشتيت العاملين في كل الجوانب، ومسكهم لكل حقيبة، فهذا مما يضعف العمل، ويردي بالإنتاجية.

فليكن للدعوة متخصصون ومتفرغون وليكن للعمل السياسي أيضا متخصصون ومتفرغون.

٢ ـ **الهاجس الأمني:** يتسبب المزج بين العمل الدعوي والسياسي بإشكالية الهاجس الأمني، ففي كثير من التجارب الدعوية تم إجهاضها والقضاء عليها من خلال ثغرة الممارسة السياسية فيها، فكثير من السلطات الحاكمة قد تسمح بممارسة النشاط الديني والتوعوي ولكنها تعلن حالة الطوارئ حين تشم رائحة التدخل في الجوانب السياسية من قبل الإسلاميين، فتطاردهم وتشردهم وتتعقبهم في كل مكان، ومن هنا يقضى على العمل الدعوي بعنوان السياسي، وتتعطل حركة الدعوة.

**تجربتان:** دعوني أستعرض تجربتين في هذا الإطار:

**أ - تجربة حزب الدعوة في العراق:** فقد تم تأسيس حزب الدعوة في العراق عام (١٩٥٧م) بقيادة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (١٩٣٣ - ١٩٨٠م)، وكان يهدف للدعوة والوقوف أمام المد الماركسي الذي انتشر حينها في العراق وبعض الدول العربية والإسلامية، وضم الحزب منذ تأسيسه

رجالاً أكفاء، وعلماء بارزين كان لهم دور كبير في تنمية الوعي الإسلامي في العالم وما زال بعضهم إلى اليوم كذلك.

ولكن المؤسف هو أن الهدف من تأسيس حزب الدعوة لم يكتمل لأن هذا المشروع تم إجهاضه من قبل جهاز البعث الحاكم في العراق بقيادة الفأر المخلوع صدام حسين، وذلك بسبب أن الحزب اتجه – فيما اتجه إليه لإقامة الحكم الإسلامي – للعمل السياسي ضد السلطة الحاكمة في العراق، ما أدى إلى ملاحقة منتسبيه، ولكن هذه الملاحقة الأمنية لم تقتصر على العراق فقط بل عمدت دول أخرى على ملاحقة الإسلاميين وخصوصاً العلماء الذين تربطهم علاقات بفكر السيد الصدر في كثير من دول العالم خشية من تصدير فكرة الحزب إليها.

وباستشهاد السيد الصدر وملاحقة وسجن وتشريد كوادر الحزب، انتهى العمل التنظيمي بحزب الدعوة في العراق من الناحيتين الدعوية والسياسية، وخسر الجميع الاثنين معاً.

### ب – تجربة جمعية التوعية الإسلامية في البحرين:

أسس علماء دين ومثقفون هذه الجمعية عام ١٩٧٢ م، بعد استقلال البحرين من الاستعمار البريطاني، وبدأت بنشاطات

قويـة وملحوظـة لبـث روح الـوعي الإسـلامي فـي البحـرين، وأقامت فعاليات متنوعة لهـذا الغـرض، واسـتطاعت فـي فتـرة قصيرة إخراج كوادر رسالية عاملة في الحقـل الإسـلامي، مـا زال بعضها – إلى اليوم – يمارس العمل الرسـالي، ولكـن تـم اعتراض عمـل التوعيـة، وإغلاقهـا منـذ عـام (١٩٨٤م) بسـبب تهمة اشتغال بعض كوادرها بالعمل السياسي، فأودعوا السجن وحكم عليهم بالسجن لأعـوام .. وأصبح العمـل الإسـلامي الدعوي في البحرين شبه مشلول بعد إغـلاق جمعيـة التوعيـة وخسـر النـاس الإشـعاع الـدعوي المنبعـث منهـا لعـدة أعـوام قاربت ( ١٧ ) عاماً.

**٣- تبـاين الآراء فـي القضـايا السياسـية:** تتسـم القضـايا السياسـية بوجهات النظر المتباينة، والمواقـف المختلفـة، خصوصـاً فيمـا يتعلـق بآليات ووسائل الممارسة السياسـية، فلـو نظرنـا نظـرة فاحصـة لواقعنـا السياسي فإننا سنجد الاختلافات واضحة في القضايا السياسية، فهـذا يؤيد أسلوباً معيناً في الممارسة السياسية، وذاك يعارض ويتبنى أسلوباً آخر، وهكذا ...

وقد يمثل هذا حالة صحية للوصول للنضج السياسي ولكن المحذور في كل ذلك هـو أن تـنعكس وجهـات النظـر المتباينـة علـى العمـل

الدعوي، وتنتقل الخلافات السياسية إلى عمق العمل الدعوي، وبذلك تتفتت جماعة الدعاة، أو يضعف تماسكها.

عايشنا في البحرين مثالاً واضحاً لآثار المنحى السياسي على المنحى الدعوي، فبعد سنوات من الدراسة والتحصيل العلمي لمشايخ بحرانيين في مدينة قم المقدسة، جاؤوا للبحرين ليقوموا بدورهم التوعوي، وهو وظيفتهم المشتركة، ولكنهم عادوا فرادى لا جماعات، وانطلق العاملون منهم بصورة فردية في أكثر أمثلتها، ولو عملوا كمجموعة لأثّروا وأثروا الساحة، ولو سألتني لماذا جاؤوا مشتتين، وعملوا مبعثرين، سأقول: إنها التباينات السياسية، فلكل مجموعة منهم منحى سياسي طغى هذا المنحى على أصل العمل الدعوي والتبليغي.

وتوجد لدينا – في البحرين – عدة جمعيات إسلامية تشترك في الأهداف بل وفي الأساليب ولكنها قلما تجتمع في عمل واحد والسبب " التوجه السياسي ".

من هنا نصرّ على إقصاء العمل السياسي من واقع التحرك الدعوي.

٤ – **التيارية والحزبية تنفّر الناس:** ومواصلة للفكرة السابقة نجد أن التيار السياسي الذي ينتمي له الشخص قد يسبب نفوراً من قبل أفراد التيارات الأخرى، فإذا حمل الداعية لواء تيار معيّن، أو صُنِّف

على أساسه، فإن هذا سيحجّم دوره في المجتمع، وسيُنظر له على أساس أنه " ليس من جماعتنا ولا تيارنا " وسيعيق ذلك تحركاته الدعوية.

إننا – ومع الأسف الشديد – أصبحنا عَبَدة سياسة، وأوليناها الكثير من أمورنا، وأصبحت ولية أمرنا، فلا نصلي إلا خلف من يتبنى تيارنا السياسي، ولا نصفِّق إلا لمن هو في صفنا، ولا نثق إلا بابن توجهنا، ولا نمد يدنا لنساعد إلا من يده في يد تيارنا .... وإنها لمأساة كبرى حين تتحول الرؤية السياسية لمقياس وميزان !.

وفي غمرة هذا النزاع يتحير الداعية ويتردد بين الولاء للتيار السياسي والولاء للدعوة الخالصة، ويبرز هذا بخطورته حين تشتد الصراعات السياسية حتى بين المؤمنين أنفسهم، وقد تصل لتناحرات لا تنتهي.

إننا نريد للعمل الدعوي أن ينطلق في أجواء رحبة بعيدة عن هيجان الانتماء السياسي والفئوي، ونريد للدعاة أن يكونوا صفاً واحداً بعيدا عن التجاذبات والتنافرات السياسية.

٥- **العمل السياسي وتحجيم الدعوة:** العمل الدعوي عمل منفتح على الجميع، وعلى الداعية أن يمارس دوره ويخدم كل الناس، وكل التوجهات، وما العمل السياسي إلا جزء بسيط من جوانب متعددة للطرح الإسلامي، فحين يتسم العمل الدعوي بالجانب

السياسي فإنه يتحجّم ويتحدد في إطار ضيق، وهذا ما لا يناسب سعة الدعوة، فالمطلوب من الدعوة أن تكون دعوة شمولية منفتحة بلا حدود ضيقة، ولا فواصل محددة، والمطلوب من الداعية أن يكون تحركه أوسع من المجال السياسي، ولذلك لا ينبغي طبع الدعوة بختم التيار السياسي أو الواقع السياسي.

## التيار السياسي للداعية:

يجرنا ما سبق لتساؤل مُلحٍّ وهو هل يعني فصل العمل الدعوي عن السياسي أن يكون الداعية بلا هوية سياسية معينة ؟ وغير منتمٍ لتيار سياسي معين ؟ وكيف يمكن فصله عن الحراك السياسي المعاش وحشره في زاوية بعيدة عن الواقع ؟

بطبيعة الحال لا نعني بكلامنا السابق ألا يكون للداعية مذهب سياسي أو رؤية سياسية، أو يتبنى وجهة نظر تيار سياسي معين، وإنما نقصده هو ألا يتحرك في عمله الدعوي بمنطلق انتمائه السياسي، وألا يقدّم نفسه للمجتمع على أساسه، وإن ما عليه أن يركن انتمائه السياسي جانباً ليتفرغ لعمله الدعوي، فالداعية قد تكون له أفكار سياسية، وقد يؤمن بمبادئ معينة في ذلك، ولكن كل ذلك يبقى مُضمَراً ليمارس دوره كداعية دون تأثر بالتيار السياسي، متجنباً إقحام نفسه في واقع الصراعات السياسية وتجاذباتها.

## الداعية المؤمن غير سياسي، والسياسي المؤمن داعية:

وهنا ملاحظة دقيقة ينبغي الالتفات إليها والتمعن فيها، فنحن قد انتهينا لنتيجة تنص على أن يبقى الداعية بعيداً عن الخوض في المعارك السياسية، ولكن السياسي المؤمن الذي يتفرغ للعمل السياسي، ويقود التحرك السياسي، هل عليه – في المقابل – أن يبتعد عن العمل الدعوي ؟ ولا يهتم إلا بالسياسي ؟

نقول: لا، بل عليه – مع تخصصه في الجوانب السياسية وتفرغه لها – عليه أن يمارس دور الدعوة ما أمكنه ذلك، فالمبررات السابقة إنما هي للداعية المتخصص، لا السياسي المتخصص، فالمؤمن عليه أن يمارس دور الدعوة والهداية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما وجد، وحيثما كان، وقد يقوم السياسي المؤمن بدور هام في تعريف الناس بالواقع الديني المنفتح، وقد يلتقي بشرائح ( غير متدينة ) وبامكانه أن يوضح لها – وبعدة وسائل – سماحة الإسلام، وحقيقة التدين، وسعة وشمولية الدين، وهذا مما قد لا يُتاح للداعية في هذه المواقع.

فالمؤمنون وإن لم يتفرغوا للدعوة إلا أنه عليهم واجب القيام بها أينما أمكنهم ذلك، فالدعوة ليست وظيفة المتفرغين لها فقط، بل قد يكون غيرهم بحسب ظروفٍ ما، أبلغ في إيصال رسالة الإسلام للآخرين .

ومن أمثلة ذلك ما نلاحظه من آثار التزام بعض المذيعات في القنوات الفضائية الإسلامية وغيرها بالحجاب الإسلامي، وكيف استطعن أن يوضحن مفهوم الحجاب للعالم، فهنّ لسن متخصصات في الدعوة وإنما هنّ إعلاميات مؤمنات، ولكن هذا السلوك الملتزم استطاع أن يوصل للعالم رسالة ويوضح معنى عميقاً للحجاب قد يغني عن عشرات المحاضرات في ذلك، فأوصلوا مفهوم الحجاب بصورة يختلف عن المعنى الذي يريد أن يوصله أعداء الإسلام بأنه حشرٌ للمرأة في زاوية في المنزل، وقتل إبداعها وطاقاتها ومواهبها.

وكم يخدم الإسلام أولئك الرياضيون وهم يطبِّقون ويجسدون الخُلُق الإسلامي في لعبهم، ويوقفون تدريباتهم الرياضية ويقفون وسط الملعب لتأدية الصلاة.

ومن هنا نقول: (**كل مؤمن داعية**).

## الخلاصة

١-الدين والسياسة كل واحد لا يتجزأ .

٢-من مبررات الفصل العملي بين الدعوة والإشتغال بالسياسة:

■التخصصية.

■الهاجس الأمني.

■تباين الآراء السياسية.

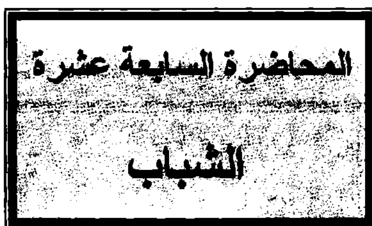
■التيارية تنفّر الناس .

■العمل السياسي وتحجيم الدعوة .

## التقويم

١- اذكر مبررات أخرى لأهمية الفصل بين العمل الدعوي والسياسي .

٢-ما المقصود من العبارة التالية: " الداعية المؤمن غير سياسي، والسياسي المؤمن داعية " ؟




ليس أهم من شريحة الشباب في أي مجتمع من المجتمعات، فهي الطاقات التي تتفجر عطاء ونشاطاً، وهي الأكثر حماساً للتغيير والعمل من بين كل الفئات والشرائح.

الشباب كيان مهم في مسيرة الأمم، وعلى سواعدهم الفتية تبني الأمم حضارتها، وبحماسهم تحقّق التقدم والتطور، وقد كان الشباب الطلائع الأولى التي تقوم على يديها الثورات والنهضات في العالم.

فينبغي أن يركّز الدعاة على الشريحة الشبابية، ويستهدفوها بالبناء القويم الجاد، ويجدّوا في تنمية وصقل مواهبها ....

**وتكمن أهمية رعاية هذه الشريحة فيما يلي:**

١- **الشباب ومنحى الحياة:** ففي سن الشباب يبدأ الفرد في اختيار منحى حياته، وتتشكل رؤاه، وسلوكياته، فإذا لم يحصل على الرعاية المطلوبة فقد ينحرف وبالتالي يصعب هدايته من جديد.

٢- **الشباب وقود التغيير:** يكفي أن نعرف أن الطلائع الأولى التي واجهت الاستعمار في العالم العربي هم فئة الشباب، فهم الراغبون والمتحمسون دائماً للتغيير، وترى الشباب وهم يستبسلون في المقاومة

في فلسطين ولبنان، وكيف قامت الجمهورية الإسلامية على أيديهم، فالشباب المؤمن بقضيته، بإمكانه العمل على إنجاحها بكل قوة وصلابة وطول نَفَس.

٣- **السن الشبابي الأطول عطاء:** فهو يمتد من قبل الثامنة عشر ويستمر حتى الخمسين أو بعدها، وهذه الفترة مهمة جداً في حياة الإنسان، فهي تتميز بالعطاء والعمل والإبداع، فتعدّ أطول فترة عملية وإبداعية يمرّ بها الإنسان، وإذا تم توجيه الإنسان فيها بصورة سليمة، وجدّ في عطائه فيها فسيحقق الكثير من المنجزات .

٤- **سهولة التعلم وتنمية المواهب:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شئ إلا قبلته"[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام للأحول: " أتيت البصرة؟ قال: نعم، قال عليه السلام: كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا ذلك وإن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث، فإنهم أسرع إلى كل خير"[2]، ومن هنا ينبغي تعهّد الشباب والأحداث بالتربية والبناء، فهم مواهب مدفونة تحتاج لمن يكتشفها ويتعاهدها

---

(١) ميزان الحكمة ٥: ٧.

(٢) المصدر السابق.

لتؤتي ثمارها يانعة طرية.

٥- **الشباب الأكثر تقلباً ومزاجية:** لا تعجب حين ترى الشاب يوما مبتهجاً سعيدا مرحاً وتراه بعد ساعة كئيباً حزيناً خاملاً، فهذا ديدن الشباب، فالمزاجية والتقلّب سمة في حياتهم، ولأتفه الأسباب يتغير حالهم، وبالتالي فهم يحتاجون لرعاية خاصة حتى تثبت شخصياتهم، وتستقر نفسياتهم على الإيمان والتقوى.

٦- **الشباب طاقة عضلية خلاّقة:** سواعد مفتولة، وعضلات صلبة، وأجساد قوية، هكذا الشباب، وبهذه القوة الجسمية يفتت الصخور، ويتحدى الصعاب، أليس من العقل والحكمة استثمار هذه الفتوّة والقوة في العطاء والبناء والتنمية ؟ ومن الخطير إهمال هذه الطاقات أو تهميشها فهي قنابل موقوتة خطيرة أيضاً.

٧- **الشباب خبرة المستقبل:** فهم اليوم يعملون ويُبدعون، وغداً يمتلكون الخبرة التي نستفيد منها في التطوير والبناء، فكلما خاضوا تجارب الحياة، وجدّوا في ربوعها بالعمل كلما امتلكوا خبرات واسعة تفتح للأجيال القادمة آفاق التقدم .

٨- **تحديات العصر واستهداف الشباب:** تتكالب المنظمات العالمية، على استقطاب الشباب، فهي الفئة المستهدَفة من جهات عدة، وكم

يخطط أعداؤنا لشبابنا ليوقعوهم في شراكهم، ولذا علينا أن نجدّ لتوجيههم التوجيه السليم وإرشادهم للخير والصلاح .

٩- **الشباب يحرّك المؤسسات ويديرها:** حيث تعتمد البلدان على الشباب في مختلف وزاراتها ومؤسساتها العامة والخاصة، وبالتالي فهم يمثلون قوة إنتاجية كبيرة تفخر بها الأمم.

لأجل ذلك كله – وغيره – نصرّ على أن تكون الشريحة الشبابية من أولى وأهم الشرائح التي ينبغي استهدافها من قبل الدعاة، ليخطّوا طريقهم الصالح في الحياة، ويتحولوا لطاقات إنتاجية خلاقة، وعقول مبدعة، ومواهب بنّاءة.

## الخلاصة

١- لشريحة الشباب والأحداث أهمية في كل مجتمع تكمن في:

■ الشباب واختيار منحى الحياة .

■ الشباب وقود التغيير .

■ السن الشبابي الأطول عطاء.

■ سهولة التعلم وتنمية المواهب.

■ الشباب هم الأكثر تقلباً ومزاجية.

■ الشباب طاقة عضلية خلاّقة.

■ الشباب خبرة المستقبل.

■ تحديات العصر واستهداف الشباب.

■ الشباب محرك المؤسسات.

## التقويم

١ – ما أهمية الشباب في المجتمعات الإنسانية ؟ وكيف يتم توجيههم للصلاح والخير ؟

٢ – صمِّم وسيلة حائطية حول سن الشباب والاهتمام به من الناحية الإسلامية.

## المحاضرة الثامنة عشرة

## وسائل دعوية متنوعة

يؤكد الدعاة على تنويع وسائل الدعوة، ويقترحون عدة وسائل لممارستها منها ما يُعمل بها فعلاً ومنها ما هو بحاجة إلى تفعيل، ونذكر منها ما يلي:

١- توعية وتثقيف المراجعين للمستشفيات والمراكز الصحية، وذلك بوضع لوحات توعوية أو حاملات كتب ليستفيد بها المراجعون.

٢- التوعية في المقابر، فهناك الكثير من المترددين على زيارة القبور، ويمكن نصب لوحات وملصقات توعية في المقابر، تذكر بالموت وترشد لأعمال الخير والبر.

٣- المخيمات الدعوية، وهي وسيلة دعوية مهمة وجميلة في ذات الوقت، فيحسن بالعاملين الدعاة أن يقيموا مخيمات لعدة أيام أو ورحلات سريعة، تعد بصورة متقنة وتحوي برامج نافعة، وفعاليات مسلية، كالمحاضرات والمسابقات الثقافية والرياضية وغيرها، كما تربي المشاركين على الاعتناء بمواقيت الصلاة، والالتزام بالخلق الإسلامي القويم، ويكون لهذه المخيمات والرحلات أغراضاً وأهدافاً تسعى

لتحقيقها بجد واجتهاد.

٤- الخيمة الدعوية في المواسم كشهر رمضان وعاشوراء، إذ يمتاز هذان الموسمان بالحركة والفاعلية والنشاط والتواجد الجماهيري الكبير، فتنصب خيام في المواقع المهمة، مهمتها التوعية ونشر الثقافة الإسلامية، وتوزيع الملصقات والنشرات الهادفة، خصوصاً في مواقع التجمعات الكبيرة الحاشدة كمواكب العزاء وأمكنة إقامة الفعاليات المختلفة.

٥- لوحة الفتاوى والتوجيهات الإرشادية، توضع في المآتم والمساجد والأماكن العامة .

٦- المحاضرات والمشاركات عبر الانترنت كالمنتديات ورسائل البريد الالكتروني، فمشاركة الدعاة بالموضوعات المفيدة والنافعة في المنتديات على شبكة الانترنت، أو إرسالها عبر الرسائل الالكترونية لمستخدميها يعزز الثقافة الدينية ويوجه الناس لما فيه الصلاح.

٧- التوجيهات والفتاوى عبر خط هاتفي ساخن، بحيث يعلن عن خط هاتفي يؤدي خدمة الإجابة عن أسئلة الناس ويقوم بدور التوجيه والمشورة، ويشرف عليه متخصصون كل في مجال محدد.

٨- المغلفات الدعوية ( عبارة عن مغلف كرتوني صغير بتصاميم جذابة ، يحتوي على كتيب وشريط ومطوية يتم توزيعه في المناسبات المختلفة).

٩- مناظر المنزل، وهي مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث والتوجيهات والأذكار توزع لتوضع في البيوت وتنصب فيها.

١٠- رسائل الجوال الدعوية، فيوجد اليوم خدمة الرسالة الهاتفية التي ترسل لمجموعة في آن واحد، ويمكن استثمارها في إرسال رسائل دعوية وتذكير بالمناسبات الدينية، والعبادات الموسمية ..

١١- تصميمات الأذكار ويقصد بها صناعة تصميمات جذابة وفنية توضع على طاولة المكتب، أو تزين بها البيوت، وتحوي أذكاراً وتوجيهات .

١٢- ممثليات لمراكز دعوية في مختلف المناطق، بحيث يكون في كل المناطق مواضع أو مقارّ معلومة تمثل المركز الرئيس للدعوة، يدير ويؤدي الخدمات الدعوية للمناطق.

١٣- إصدارات الكتب والمطويات والأشرطة والأقراص المرنة والتقاويم السنوية، والتي تثري الوعي الديني والتوعوي لدى الناس.

١٤- هدية سيارات الأجرة، حيث يتم الاتفاق مع أصحاب سيارات الأجرة لوضع بعض الأشرطة والمطويات والكتيبات الصغيرة في سيارة الأجرة فقد يستفيد منها المستأجر.

١٥- وضع مجلات إسلامية أو ثقافية هادفة وكتيبات عند أماكن الانتظار كحوانيت الحلاّقين أو العيادات ...

١٦- إنشاء مكتبات ثابتة في المناطق والمحافظات وتدار بصورة جيدة،

وكذلك يمكن إنشاء مكتبات متنقلة، كأن تكون في سيارة معدة لذلك وتزور المناطق بين فترة وأخرى ليستفيد منها قاطنوها .

١٧- مشروع خذ نسختك، وهو مشروع جميل رائد حيث توضع في الأماكن المهمة وفي مراكز المعارض العامة والتجمعات الجماهيرية حاملات فيها كتب أو مطويات أو أشرطة ويكتب عليها " خذ نسختك " توزع مجاناً.

١٨- العبارات الدعوية على الأكياس التجارية، فيمكن الاتفاق مع أصحاب المحال التجارية لطباعة اسم محلهم على أكياس إزاء مبلغ من المال، ويكتب عليها أيضا بعض العبارات التوجيهية ويفضل أن تكون خالية من أسماء الله والأسماء المقدسة لعرضتها للتلف.

١٩- المجلة الحائطية حيث تزود بموضوعات متنوعة ومقالات مفيدة، ويمكن تدويرها على عدة أماكن أو طبع عدة نسخ منها وتوزيعها.

٢٠- اللوحات الإرشادية (البنرات) في المساجد ،المدارس ، المستشفيات ، الحدائق العامة والمنتزهات ، الفنادق .

٢١- تحف " ودروع " الأذكار وهي تقدم كهدايا في المناسبات السعيدة كالزواج أو افتتاح منزل جديد، وتحوي على أذكار وآيات وعبارات إيمانية.

٢٢- الرحلات السياحية الدعوية حيث ينظم الدعاة رحلات محلية أو

خارجية ويضعون برامج دعوية مركزة فيها.

٢٣- كتابة عبارات إرشادية على ( شماسات) السيارات ( لوحات الوقاية من الشمس ).

٢٤- الدعوة عبر صناديق البريد حيث ترسل كتب أو وسائل أخرى على عناوين المنازل.

٢٥- الدعوة عبر الإصلاحيات والسجون حيث تُنظم رحلات للسجناء إن أمكن أو ترسل لهم مجلات وكتب دينية.

٢٦- الدعوة عبر اشتراكات المجلة فباشتراك الشخص في مجلة إسلامية ترسل له على بريده بشكل منتظم.

٢٧- كتابة عبارات توجيهية على الأقلام والميداليات .

٢٨- مشروع استبدال أشرطة حيث يتم نصب مراكز لاستبدال الأشرطة المحرمة كأشرطة الغناء بأخرى مفيدة.

٢٩- إنشاء ( حقيبة المرأة ) تهدى للفتاة خصوصاً عند بداية تكليفها وبها حجاب متكامل وأشرطة وكتب إرشادية ....

٣٠- إقامة المسابقات وإهداء الجوائز وتكثف في موسم شهر رمضان.

٣١- الدعوة عبر أدوات القرطاسية فحبذا لو قام الدعاة بطباعة عبارات إرشادية على الكراسات وأدوات القرطاسية.

٣٢- الدعوة عبر وضع صناديق صغيرة في مداخل العمارات مزودة بوسائل

توعية ودعوة.

٣٣- الدعوة عبر حملات الحج والعمرة والزيارة وهي من الوسائل المهمة جداً حيث ينبغي على الحملات تكثيف العمل الدعوي أثناء هذه الرحلات الإيمانية.

٣٤- ورش العمل السريعة للمدارس والجامعات والمؤسسات والشركات، ويطرح فيها أهم الموضوعات المهمة والمبتلى بها في حياة المسلمين اليومية، من أحكام فقهية وعقائدية وأخلاقية.

٣٥- الدعوة عبر التجمعات الأسرية الأسبوعية والشهرية فيمكن استغلال هذه التجمعات لإلقاء كلمة أو توجيه أو إرشاد أو إقامة مسابقات مفيدة.

٣٦- الدروس / المحاضرات / الاحتفالات / الندوات ... وهي من الوسائل الشائعة والمهمة ولكن ينبغي تنظيمها بدقة وتضمينها برامج مفيدة وجادة.

٣٧- اقترح وسائل أخرى ..........

## المحاضرة التاسعة عشرة

## الدعاة الجوالة

تقوم مجموعات من الكشافة بأنشطة وفعاليات في مرورها على بعض المناطق، وتؤدي بعض الوسائل هناك لتحقق أهدافاً محددة.

### الفكرة:

وفكرة الدعاة الجوالة شبيهة بهذه الفكرة الكشفية، حيث تقوم بعض المجموعات الدعوية ببعض الجولات على مناطق وأحياء وقرى بهدف نشر الوعي والدعوة.

### الأهداف:

تسعى فكرة الدعاة الجواله لتحقيق الأهداف التالية:

١- بث الوعي الديني بين الناس بصورة سهلة.

٢- اللقاء المباشر بين الناس والمجموعات الدعوية والتعارف بينهم بغرض الدعوة.

٣- التعرف على حاجيات الناس بصورة واضحة وقضاؤها ما أمكن.

٤- اللقاء مع العاملين في المنطقة المقصودة والتواصل معهم وتزويدهم بوسائل دعوية.

٥- الإجابة عن استفسارات الناس الدينية في شتى المجالات.

## التنفيذ:

بعد تجهيز الأدوات اللازمة للدعوة، يُعلن عن أن مجموعة ( عمار بن ياسر الدعوية ) مثلا ستزور المنطقة الفلانية، في وقت محدد كما يحدد موقعها بصورة دقيقة، وتنطلق المجموعة للموقع لتمارس عملية الدعوة، ويفضل أن يكون ضمنها عالم دين قادر على الإجابة عن أسئلة الجمهور.

## تحديد الموقع:

لابد من تحديد موقع تمركز الجوالة بصورة دقيقة فيراعى فيه أن يكون مكاناً بارزاً وحيوياً وسهل الوصول إليه، ويمكن التمركز أمام مواقع المعارض أو الاحتفالات أو الفعاليات المختلفة أو مواكب العزاء والمآتم وغيرها، ويتم التنسيق بين الجوالة والعاملين في المناطق المراد زيارتها.

## الوسائل:

هناك عدة وسائل وأعمال وأنشطة يمكن للمجموعة عملها في موقع الزيارة منها:

١- عرض لكتب وأشرطة إسلامية وأقراص كمبيوتر وبأسعار مخفضة .

٢- الإجابة عن أسئلة الجمهور الدينية بوساطة عالم الدين أو طالب العلم المتمكّن .

٣- استبدال أشرطة الغناء بأشرطة إسلامية مفيدة .

٤- توزيع نشرات وأشرطة إسلامية .

٥- تُعطى أرقام خاصة للحاضرين والزائرين ويتم السحب على جوائز لهم.

٦- عرض بعض الأفلام القصيرة أو الفعاليات الإسلامية عن طريق الفيديو.

## الأدوات والمستلزمات:

هناك عدة أدوات يحتاجها فريق الجوالة منها:

١- سيارة لنقل الجوالة وأدواتهم ومستلزماتهم.

٢- الكتب والنشرات والأشرطة "كاسيت + فيديو" والأقراص المرنة وغيرها.

٣- طاولات للعرض وكراسي للجلوس .

٤- جهاز فيديو أو كمبيوتر إن استدعى الأمر.

٥- الأكل والشاي حيث يفضل ضيافة الزائرين بما يتيسر.

٦- هدايا بسيطة ككتب أو أقلام أو صور علماء أو ميداليات وغيرها.

### الخلاصة

هي زيارات ميدانية يقوم بها الدعاة لمناطق محددة سلفاً، ولأهداف معينة تصب في العمل الدعوي والتوعوي.

### التقويم

١- كيف تخطط مجموعتك الدعوية لزيارة منطقة في بلدك؟

# المحاضرة العشرون
# الحقيبة الدعوية

تأتي فكرة الحقيبة الدعوية لتجسِّد الاستعداد والتهيؤ الكامل لممارسة دور الدعوة في كل مكان وزمان مناسبين، والفكرة - ببساطة — أن يحمل الداعية معه حقيبة نصطلح بتسميتها ( الحقيبة الدعوية )، ويضع فيها مستلزمات دعوته، وتكون معه في السيارة مثلاً أو في المكتب وغيرهما.

ومما يوضع في هذه الحقيبة:

١- كتيبات مبسطة في المفاهيم الإسلامية والعقائدية وبعض كتب الأدعية والزيارات والقصص الرسالية الهادفة .

٢- رسائل عملية وفقهية مختصرة .

٣- نشرات إسلامية متنوعة .

٤- خطب الجمعة والجماعة .

٥- أشرطة هادفة .

٦- هدايا مثل: أقلام / صور / ميداليات / مجسمات / تقاويم / كراسات / مواقيت الصلاة ...

وفي امكان الداعية أن يُهدي مَن يلاقيه شيئاً من محتويات هذه الحقيبة، فلعل هذه الهدايا تفتح قلب الشخص، وتهيئ الجو المناسب لتقبله.

ولا بـأس – إذا تـوافرت الامكانيـات – أن تخصـص حقائـب دعـوة تُـهدى للمستهدفين، بحيث يكون فيها حزمة من وسـائل الـدعوة كالكتـب والأشرطة والأقراص الصلبة ( السيديات ) وغيرها ...

**نشاط عملي**

أعـد حقيبـة دعويـة بمعـداتها وجرّبهـا كوسيلة من وسائل الدعوة.

## المحاضرة الحادية والعشرون
## كيف تخلق الحماس للدعوة!

مهما كان لديك من خطط عملية جادة للعمل الدعوي، ومهما توافرت لك الإمكانيات، فإنك لن تستطيع خطو خطوة واحدة دون الكادر الدعوي والمجموعة الدعوية المتحمسة للعمل، وحين نتكلم عن الحماس فإننا عن حماس مستمر كتيار متواصل، يمتلك النفَس الطويل، والعزم الأكيد لتحمّل أعباء هذا الطريق الوعر والدرب الشائك، لا الحماس ( الزبدي) الذي يرتفع زبداً وسُرعان ما يهفت.

والحماسيون (الزبديون) يصبحون عالة على العمل الدعوي، ويشاركون في إفشاله، ويخمدون عزيمة الآخرين.

من هنا كان لزاماً على المرشد العام والنقباء أن يختاروا أفراد المجموعات الدعوية بدقة، ويدرسوا توفّر صفات وشروط الداعية فيهم، ومدى تحمسهم وطول نفَسهم.

كما على قادة العمل الدعوي إذكاء جذوة الحماس الواعي في نفسيات الدعاة، وإبقائها حية مشتعلة وقّادة، ومن الأساليب لذلك ما يلي:

١- **ربطهم بالله عز وجل:** فلابد من تعريفهم بمنزلتهم عند الله، فهم يواصلون خط الأنبياء وسيرتهم، وعملُهم من أعظم القربات لله، ولهم جزيل الثواب وحسن المأوى يوم القيامة على جهودهم، ولاشك أنّ لبث هذه الروحية فيهم أثراً كبيراً في اطمئنانهم نفسياً واندفاعهم للعمل الجاد الخالص لوجهه تعالى.

٢- **التحفيز والتعزيز:** يحتاج الدعاة – كغيرهم – لأساليب التحفيز والتعزيز، بشتى صورها، ككلمات الشكر والثناء وشهادات التقدير، والهدايا وما إلى ذلك.

٣- **تعاهد الدعاة:** مما يؤسف له في حركة الدعوة أن بعض قيادات الحركة لا يولون أفراد مجموعتهم العناية والرعاية الكافية، ونشدد على الرعاية المعيشية، إضافة للرعاية الدينية والروحية، فالواقع المعيشي اليوم صعب، وقد يقع الداعية في ضيق مادي، أو ضائقة مالية، فحين لا يجد يداً تعينه، وقلباً ينفتح له ستراه يتأثر سلباً، وقد يؤثر ذلك على أدائه في عمله، والمطلوب من القادة أن يكونوا واعين لمتطلبات أفراد مجموعتهم، ويقضون حاجاتهم قبل أن يمدوا اليد لأحد بسؤال.

٤- **وسائل الترفيه:** مرّ أن العمل الدعوي عمل شاق، وقليل من يصبر على بلائه، فلابد من العمل على إيجاد وسائل ترفيهية للدعاة،

للتخلص من ضغوطات العمل، وتجديد النشاط والحيوية، ومنها الرحلات والأسفار العبادية والسياحية والتزاور والألعاب الرياضية وغيرها.

٥- **نظام الإجازات:** يحتاج الفرد – أي فرد – لأوقات راحة، وإجازة من عمله، يتفرغ فيها لبعض شؤونه، ويريح بدنه ونفسه من عناء العمل، وبالتالي لابد من العمل بنظام الإجازات السنوية للدعاة، فيعطى كل داعية إجازة لمدة محددة كشهر أو أكثر.

٦- **جولات وزيارات:** لعل من منشِّطات العمل للدعاة القيام بزيارات وجولات للعلماء والمفكرين وأهل الصلاح والتقوى والعمل الإسلامي والاجتماعي، والشخصيات المرموقة سواء كانت محلية أو خارجية، فلهذه الزيارات انطباع جيد للعاملين يشجعهم ويحمسهم للعمل.

## الخلاصة

من أساليب إذكاء حماس الدعاة:

- ■ ربطهم بالله عز وجل .
- ■التحفيز والتعزيز .
- ■تعاهدهم .
- ■وسائل الترفيه .
- ■نظام الإجازات .
- ■الجولات والزيارات.

## التقويم

١ - اذكر وسائل – أخرى – لتنمية حماس الدعاة للدعوة .

٢ – كيف تستطيع ربط مجموعتك الدعوية بالله تعالى ؟

# المحاضرة الثانية والعشرون

# مفاتيح القلوب

القلب مملكة عظيمة، وعالم غريب، ومستودع عجيب، ولعل القلب من أدق وسائل المعرفة استشعاراً، وأكثرها ملاحظة، فقد يلاحظ ويدرك مالا تلحظه الحواس، وما لا يتوصل له العقل، وإن قلب المؤمن دليلُه، وبه يستكشف أموراً تعجز المدرِكات عن استكشافها، وإن القلب ليهوى ويبغض ويُقبل ويُدبر من الناس دون سابق معرفة وعلم.

وإن مهارة الدخول للقلوب والتربع فيها لا يجيدها الكثيرون، فهي لا تحتاج لتكلّف أو تصنّع بقدر ما تحتاج لسجية وصدق ...

وقد يتربع شخص في قلبك رغم المسافات الشاسعة بينك وبينه، وقد لا تكون بينكما أي صلة أو علاقة، وقد يعرض قلبك عن أقرب الناس إليك نسباً وسبباً ...

وأنت أيها الداعية كيف تستطيع أن تخترق قلوب الناس ؟ وكيف تعيش فيه بسلاسة ولطف ؟

## لكل قلب مفتاح

لابد أن نعرف جيداً أن لكل قلب مفتاحاً، ولا يوجد قلب لا يمكنك

دخوله، ولكن لابد من علمك بمفتاحه، فحتى قلوب المنحرفين والمكابرين لابد أن تكون لها مفاتيح، فالشعور الإنساني يبقى ماثلاً فيها رغم كل الحالات، فالحب والمودة والسكن والاطمئنان وغيرها من العناوين القلبية الإنسانية لا يخلو منها قلب وإن بطش وتسلط وتفرعن، وقد يشترك الإنسان مع الحيوان في هذه السمة، فالحيوان وإن كان يبطش ويفترس لكنه الدفاق بالرحمة والحب على صغاره ومقربيه .

فمن المهم أن يستطيع الداعية معرفة المفاتيح لكل قلب، وهي من أهم أدوات الدعوة، وقبل البدء بها عليه أن يدرس وبصورة دقيقة مفاتيح قلوب المدعوين، وما الذي يؤثر فيها، وعليه أن يؤمن أن لكل قلب مفتاح عليه اكتشافه.

ونحن هنا نعرض لبعض تلك المفاتيح التي تساعدنا في مجال الدعوة .

١- **الكلمة الطيبة اللينة**: لا ينفك عالم الألفاظ عن عالم المشاعر والأحاسيس الإنسانية، فرب كلمة تقرب القلوب، ورب كلمة تبعدها، وإن الكلمة لتخرج من لسان ولا تحطّ إلا في القلب، وإن كلمة تمرّ عبر الأذن لكنها ترتقي بالشعور وتفتح القلب والنفس، لذلك يحثنا الإسلام على الكلمة الطيبة واللينة في تعاملاتنا، وعلى تجسيد كلمات الحب والأخوة بيننا، وكلمة " أحبك " كلمة سحرية

يستقبلها القلب لتبقى فيه طويلاً .. فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: "إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما"[1].

و قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2]، فالكلمة الطيبة تبقى وتسمو وتؤتي أكلها، وقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه موسى وهارون بالكلمة اللينة لفرعون الطاغية المستبد، فقال: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3]، فقد يتذكر ويخشى بهذه الكلمة اللينة ..

فعلى الدعاة أن يتحرّوا الكلمة الطيبة ولا يخاطبون الناس إلا بها ...

٢ـ **المساعدة والإحسان**: ففي حديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها"[4]، فحين تحسن وتساعد وتمد يد العون للآخرين ولو بصورة بسيطة ستجد قلوبهم تحتويك وتضمك فيها ...

---

(١) الكافي ٢: ٦٤٤.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٤- ٢٥.

(٣) سورة طه: ٤٣- ٤٥.

(٤) تحف العقول: ٣٢.

كان هناك خصام بين شخصين لسنين طويلة، لم تفلح كل الوساطات لاحتوائه، وحتى إلقاء السلام قد انعدم بينهما، وذات يوم وإذ كان أحدهما يسير بسيارته في الطريق، رأى الآخر واقفا في لهيب الشمس على حافة الطريق، وقد تعطلت سيارته، فقرر أن يقف له ليسأله عما به، فأجابه أن بنزين سيارته نفد، فأوصله لأقرب محطة وعبأ البنزين وأرجعه لسيارته، وكان هذا الموقف داعياً لفتح صفحة جديدة مشرقة في حياتيهما، وذاب جليد الخصام وحل محله الحب والوئام ...

جرّب هذا الأسلوب مع من شئت من خصمائك وستجد كيف ستكون لديهم محبوباً مقربا ...

٣- **سحر الاسم والكنية**: في الواقع إن الاسم والكنية من المفاتيح المهمة للقلوب، فحين تتحدث مع شخص وتخاطبه بكنيته، أو بأحب اسم لديه، ستجده يندمج معك، وستجده يهز رأسه ليقول لك: إني استمع إليك فأكمل، وحين تلتقي بشخص بعد فترة طويلة وهو يظن أنك نسيت اسمه أو كنيته فتفاجئه بهما، ستجد كيف يرتاح وينشرح صدره، يقول ديل كارنيجي في كتابه كيف تؤثر على الآخرين وتكتسب الأصدقاء: "تذكر أن اسم الشخص هو بالنسبة له أجمل وأهم صوت يحب أن يسمعه بأية لغة".

فالدعاة مطالبون باستخدام فن الاسم والكنية في عملهم، ويتطلب منهم ذلك أن يتعرفوا على اسم وكنية المدعو منذ البداية، ولا ينسون أن مما يشمئز له الآخرون هو أن تنسى اسمهم، أو تخطئ في كنيتهم.

٤- **الابتسامة**: المؤمن هش بش، وجه المؤمن وجه مبتسم، ترتسم عليه علامات البشاشة الجميلة، وإذا كانت اليد تصافح اليد، فإن الابتسامة تصافح القلب، وعليك - وأنت تدعو - أن تتذكر أنك بابتسامتك قادر على مخاطبة القلب، ومصافحته، وإن انعدام الابتسامة من صفحة وجهك يعدم محبتك وقبولك لدى الآخرين، تشارلز شواب تاجر ناجح كان يقول: إن ابتسامته تساوي مليون دولار، وربما استفاد من حكمة صينية مفادها أن على الرجل الذي لا يبتسم أن لا يفتح متجراً، فابتسامته وشخصيته الجاذبة كانت سبب محبة الناس له ونجاحه في تعامله معهم.

فحين تبتسم فإنك تعيش أروع حالات الإشراق والجاذبية، تلك الحالات التي تجعلك تعيش في قلوب الناس محبوباً ...

٥- **الهدية**: هل جربت أن تهدي شخصاً هدية ؟ هل لاحظت سعادته وتحمسه لفتحها ومعرفة ما فيها ؟ وهل شعرت كيف هي سعادتك حين تستلم هدية ولو كانت بسيطة ؟ فللهدية تأثير قوي على النفوس، وتترك انطباعاً جميلاً لدى الآخرين، ما يجعل الكثيرين

يحتفظون بهداياهم حتى لو كانت قيمتها المادية زهيدة، فالقيمة المعنوية والشعور الجميل الذي تتركه يجعلها غالية كبيرة ..

حاول دائماً أن تجدّد محبة الناس لك بالهدية، وأن تترك لهم الانطباع الجميل الحسَن بها، وتذكّر أن من تهديه سيُهديك، وإن طال الزمن ومرت الأيام، فالانطباع الذي تسببه الهدية لا يزول ولا يتقادم . والآن اسأل نفسك " منذ متى لم تهدِ هدية لأحد ؟ " فقم واشتر هدية واهدها لمن تحب ولاحظ أثر ذلك، ولذلك على الداعية أن يفعّل التهادي ليزرع محبته وتقديره في قلوب الناس.

٦- **الدعاء والاستعانة بالله**: لا ينسى الداعية أن يلجأ لله في طلب أن يفتح بينه وبين قومه بالحق، فبالدعاء يمكن أن تنفتح القلوب، خصوصاً حين تفشل الوسائل السابقة عن التأثير، ولذلك نجد شعيب يدعو ربه ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[1] ، فهو يريد للعلاقات الإنسانية أن تطغى هنا، فقد تؤثر في مسار دعوته.

(١) سورة الأعراف: ٨٩.

## الخلاصة

١ – من المهم أن يعرف الداعية مفاتيح القلوب.

٢ – لكل قلب مفتاح.

٣ – من مفاتيح القلوب:

■ الكلمة الطيبة اللينة.

■ المساعدة والإحسان.

■ سحر الاسم والكنية.

■ الابتسامة.

■ الهدية.

■ الدعاء والاستعانة بالله.

## التقويم

١ – تحدث عن مفاتيح أخرى للقلوب.

٢ – اكتب ألفاظاً مفتاحية تستخدمها في دعوتك.

٣- كيف يكون الدعاء والاستعانة بالله مفتاحاً للقلب ؟

# الفهرس

المقدمة ........................................ ٥
ما بين الدعوة والتبليغ ........................... ٧
التخصص في الدعوة ............................ ١٤
مع نوح الداعية .................................. ١٧
الداعية ............................................ ٢٦
صفات الداعية .................................... ٣٠
صفات الداعية وتأثيرها في مسار الدعوة ............ ٤١
فنيات في مسار الدعوة .......................... ٤٦
الهدفية في العمل الدعوي ........................ ٥٣
ما بين الأهداف والوسائل ........................ ٦٥
الروافد المالية للعمل الدعوي ...................... ٧٢
الصحة النفسية والجسدية للداعية ................. ٧٦
كيف يواجه الداعية الضغوطات ..................... ٨٣

موقف الداعية أمام حالات الإطراء والمدح .......... ٩١
الداعية وأجواء التوتر الإجتماعي.......................... ٩٦
هيكلية المجموعات الدعوية.................................. ١٠٠
الدعوة والعمل السياسي ...................................... ١٠٥
الشباب ......................................................... ١١٦
وسائل دعوية متنوعة ......................................... ١٢١
الدعاة الجوالة ................................................. ١٢٧
الحقيبة الدعوية................................................ ١٣٠
كيف تخلق الحماس للدعوة !.............................. ١٣٢
مفاتيح القلوب ................................................. ١٣٦